

الفائزة بلوسنة



لوبيه

رسيه

# الجائزة الكبرى

مكتبة معروف

أمل عوني





أرشيف الوثائق

# الجائزة الكبرى

محمد عبد المنعم جلال



مكتبة معروف

الإسكندرية ٨٢٨٠٨١ / ٤٨٦١٢٥ / فاكس ٤٨٦٠٠٨٩

القاهرة ٣٦١١٢٢٩ ص ب ١٢٧٠ الإسكندرية



## ١ ورقة اليانصيب رقم ٥١٤

فى يوم ٨ ديسمبر من العام الماضى رأى مسيو جربوا استاذ الرياضيات بجامعة فرساي فى أحد محال بيع الأشياء القديمة مكتبا صغيراً من خشب الأكاجو ، راقه لكثرة ادراجة وقال يحدث نفسه

- هذه خير هدية لسوزان بمناسبة عيد ميلادها

ونظرا الى موارده المتواضعة ، ولانه كان يريد أن يسعد ابنته فقد ظل يساوم البائع حتى خفض له الثمن الى ٦٥ فرنكا

وبينما كان يملأ عنوانه للبائع تقدم مهما شاب أنيق المظهر كان ينقب فى المحل ذات اليمين وذات الشمال ، فرأى المكتب وسأل البائع

- بكم هذا المكتب فأجابه البائع

- انه مباع .

- آه .. لعل السيد هو الذى اشتراه ؟

حياه مسيو جربوا وقد سره حصوله على المكتب الذى يطمع فيه أحد مواطنيه ، ولكنه لم يكد يسير فى الشارع بضع خطوات حتى لحق به الشاب وقال له وهو يرفع قبعته .

- معذرة يا سيدى .. ولكن اسمح لى أن أتطفل وأسألك ان كنت قد بحثت عن هذا المكتب بالذات ؟

- ابدا .. كنت أنشد ميزانا صغيرا لاستخدامه فى بعض تجارىبى .

- اذن فانت لا تملك بهذا المكتب .

- بل أتمسك به .

- لأنه قديم ؟

- بل لأنه مريح ومفيد .

- اذن فقد تقبل أن تستبدله بمكتب آخر أكثر نفعا وبحالة جيدة

- هذا المكتب فى حالة جيدة ، ولا أرى داعيا لاستبداله

- ومع ذلك .

ولما كان مسيو جربوا رجل سريع الانفعال والغضب فقد قال فى حدة .

- أرجو أن تكف عن الالاحاح أيها السيد .

ولكن الشاب لم يتزعزع عن مكانه وقال :

- لا أعرف كم دفعت فيه يا سيدى ، وأننى أعرض عليك ضعف ما

دفعت .

كلا .

- ثلاثة أضعاف .

صاح الاستاذ وقد نفذ صبره :

- اوه .. كفى يا سيدى .. أنتى لا أبيع ممتلكاتى .

نظر الشاب اليه نظره طويلة .. نظره لا يمكن ان ينساها مسيو جربوا ، ثم دار على عقبه وانصرف دون أن ينبس بكلمة .

\* \* \*

ارسل البائع المكتب بعد ساعة الى البيت الذي يقيم فيه مسيو جربوا بشارع فيرفلاي ونادى الاستاذ ابنته وقال لها :

- هذا المكتب لك يا سوزان .. هذا اذا راق لك .

وكانت سوزان مخلوقة جميلة .. صريحة وسعيدة قالقت بنفسها على عنق ابيها وعانقته في مرح كما لو أنه قدم لها هدية ملكية .. نقلته الى غرفتها في نفس الليلة .. بمساعدة خادمتها هورتنس ونظفت ادراجها ورتبت فيه اوراقها ومراسلاتها ومجموعاتها من البطاقات البريدية ، وبعض الذكريات السرية التي تجمع بينها وبين ابن عمها فيليب .

وفي منتصف الساعة الثامنة من صباح اليوم التالي ، مضى مسيو جربوا الى الجامعة ، وفي الساعة العاشرة وجد سوزان تنتظره على الرصيف المقابل كعادتها وكان يسره دائما أن يراها بوجهها الصبوح وابتسامتها الصبيانية .

وسألها وهما يعودان معا ومكتبك .

- انه جميل جدا وقد نظفته انا وهورتنس ، ولمعنا النحاس حتى بدا كأنه من الذهب .

- أنت مسرورة إذن ؟

صاحت :

- جدا ، بحيث لا أدري كيف أمكنني الإستغناء عنه حتى اليوم .

وعبرا الحديقة المؤدية الى البيت وقال مسيو جربوا .

- هل يمكن أن نمضى لرؤيته قبل ان نتناول الغداء .

- أوه .. أجل .. هذه فكرة جميلة .

وأسرعت بالصعود ولكنها ما كادت تبلغ عتبة غرفتها حتى أطلقت صيحة  
ذعر فتمتم مسيو جربوا .

- ما الخبر ؟

ودخل الغرفة بدوره .. كان المكتب قد اختفى .

\* \* \*

كان الشيء الذى ادهش قاضى التحقيق هو البساطة الفائقة للطريقة  
التي استخدمت ، فائثناء غياب سوزان ، وبينما كانت الخادمة تتسوق أوقف  
احد الحمالين عربته الصغيرة أمام الحديقة ودق الجرس مرتين ولما كان  
الجيران لا يعرفون ان سوزان فى الخارج فلم يداخلهم أى شك بحيث ان  
الرجل قام بعمله بكل اطمئنان .

ولوحظ أنه لم يفتصب أى نولاب أو يمس أى شىء بالبيت بل الأكثر من  
ذلك ان سوزان كانت قد تركت كيس نقودها فوق سطح المكتب فوجدته فوق  
المنضدة المجاورة بما فيه من نقود ذهبية .. كانت سرقة المكتب متعمدة  
انن مما جعل الامر يبدو مستغلقا إذ لماذا المجازفة من أجل غنيمة طفيفة  
ك هذه .

كان الدليل الوحيد الذى استطاع الاستاذ أن يقدمه هو حادث الأمس  
فقال

- لقد بدا على ذلك الشاب الاستياء الشديد ازاء رفصى واحسست بكل



وضوح ان نظرتة لى كانت تنطوى على التهديد والوعيد .

ولكن ذلك الدليل كان غامضا وتم استجواب البائع فقال انه لا يعرف أى من هذين السيدين أما المكتب فقد اشتراه بأربعين فرنكا من مزاد بعد وفاة صاحبه ولم يسفر التحقيق عن شىء أكثر من ذلك .

ولكن مسيو جربوا اعتقد بأنه منى بخسارة فادحة إذ لا ريب ان ثروة كبيرة كانت مخفأة فى درج سرى بالمكتب كان الشاب يعرف بأمره وتصرف بكل دقة للاستيلاء عليها .

وقالت سوزان :

- وماذا كنا نفعل بتلك الثروة يا أبى العزيز ؟

- ماذا تقولين ؟ كان يمكن ان يتيح لك مهر هكذا أحسن زيجة .

كانت كل أطماع سوزان لا تتجاوز ابن عمها فيليب ، وهو شاب لا يتمتع بثأه ثروة فتنهدت فى مرارة واستمرت الحياة فى البيت الصغير فى فرساي أقل مرحاً وأكثرهما تظلمها التحسرات والأمال الضائعة .

\* \* \*

ومر شهران وفجأة تتابعت الأحداث .. بصورة غير متوقعة .. صدف سعيدة ومصائب .

ففى منتصف الساعة السادسة من أول فبراير أقبل مسيو جربوا وفى يده جريدة المساء ، وجلس ووضع نظارته وراح يقرأ . ولم يكن يهتم بأنباء السياسة فقلب الصفحة ولفت نظره مقال بعنوان :

السحب الثالث لىانصيب اتحاد الصحافه

الورقة رقم ٥١٤ من المجموعة ٢٢ فازت بعليون فرنك

أفلتت الجريدة من بين أصابعه ، وأهتزت الجدران أمام عينيه ، وتوقف قلبه عن نبضاته ، فان ورقة اليانصيب رقم ٥١٤ من المجموعة ٢٣ ملكه اشتراها من صديق صدفه واتفاقا لکی يجامله لأنه لم يكن يؤمن بالحظ ابدا ولكن ها هو الان وقد ربح .

وأسرع فأخرج مفكرته .. ربحت الورقة رقم ٥١٤ من المجموعة ٢٣ حقا ولكن الورقة ..

وهرع الى مكتبه لیبحث فی صندوق الرسائل الذى ضم اليه الورقة الثمينة ، وما كاد يدخل حتى ترنح وتسارعت دقات قلبه لأنه لم ير الصندوق مكانه ، والشئ المخيف هو أنه تذكر ان ذلك الصندوق لم يكن مكانه منذ أسابيع وصاح :

سوزان .. سوزان ! وأقبلت بسرعة فسألها بصوت مكتوم :  
سوزان .. الصندوق .. صندوق الخطابات .. ذلك الذى كان فوق هذا الخوان .

- ولكن هل نسيت يا أبى .. اننا وضعناه معا في المكتب .

- أى مكتب ؟

- المكتب الذى سرق .

ارتسم الذعر على وجهه ، وأمسك بيد سوزان وقال :

- انه كان يحتوى على مليون فرنك يا ابنتى .

فتعمت فى سذاجة :

- ولماذا لم تقل لى ذلك يا أبت ؟

عاد يقول :

- مليون ! جائزة ورقة يا نصيب اتحاد الصحافة .. حطمتها فداحة الكارثة ، ولزما الصمت مدة طويلة ، لا يجد ان الشجاعة لقطع حبله . وأخيرا قالت سوزان :

- ولكنهم سيسلمونك ذلك المبلغ مع ذلك .

- ولماذا ؟ .. وبأي دليل ؟

.. وهل لابد من دليل .

- طبعا ، وقد كان الدليل في الصندوق

- الصندوق الذي اختفى ؟

أجل .. والآخر هو الذي سيقبض الجائزة .

- ولكن هذا فظيع .. يمكنك ان تعترض يا أبي .

- وكيف أستطيع ؟ .. أن ذلك الرجل قوى جدا ، وواسع الحيلة .. تذكرني سرقة المكتب .

ونفض في دفعة من النشاط وضرب الأرض بقدمه وصاح :

- ولكن لا .. وألف لا .. لن يظفر بذلك المليون .. ولماذا يظفر به ؟

فمهما كان واسع الحيلة والذكاء فهو الآخر لا يستطيع شيئا ، لانه إذا تقدم لاستلام الجائزة سوف يقبضون عليه ، أوه سنري يا صديقي سنري .

- هل تفكر في شيء يا أبي ؟

- نعم .. وهو الدفاع عن حقوقنا حتى النهاية مهما حدث ، وسنفلح . ان المليون من نصيبي أنا وسوف أظفر به .

ويعد بضع لحظات أرسل البرقية التالية :

مدير بنك الكريدى فونسييه بشارع كابوسيني بباريس

" أنا صاحب ورقة اليانصيب رقم ٥١٤ من المجموعة ٢٣

وأعترض بكل الطرق القانونية على أية مطالبة أخرى

جربوا "

وفى نفس الوقت تقريبا ، تسلم مدير البنك البرقية التالية :

" ورقة اليانصيب رقم ٥١٤ من المجموعة ٢٣ معى

أرسين لوبين "

\* \* \*

فى كل مرة أبدأ فيها بسرد إحدى وقائع أرسين لوبين العديدة ، أشعر بارتباك شديد لأنه يخيل لى أن اتفه هذه المغامرات معروفة من القراء فليس هناك حركة من حركاته إلا وقد تركت صداها واحداثت دويا وراح الجمهور يدرسها من كل نواحيها ، وليس هناك من عمل من أعماله الا وقد علق عليها الجميع كما لو أنه عمل من أعمال المقاومة البطولية .

فمن منا لا يعرف حقا مغامرة الغادة الشقراء بأحداثها القريبة التى نشرها الصحفيون بالاحرف الكبيرة وورقة اليانصيب رقم ٥١٤ من المجموعة ٢٣ وجريمة شارع هنرى مارتن .. والماسة الزرقاء ، والضجة الشديدة التى اثارها تدخل البوليس السرى الاتجليزى الشهير شرلوك هولمز والنضال العجيب الذى دار بين هذين الرجلين الغريبيين ، ثم الضجة التى أحدثها صياح بائعة الجرائد وهم يقولون القبض على أرسين لوبين .

ولكن عذرى هو أننى أرى الجديد ، وأنكر حل اللغز فان الغموض يحيط دائما بتلك المغامرات وبروايتى لها ينقشع ذلك الغموض ويعرف القراء ما خفى عليهم ، فأننى أسوق ما حدث وما تلا تلك الأحداث وأرتبها حسب وقوعها ، ثم أذكر الحقيقة الكاملة ، ويعاوننى فى ذلك أرسين لوبين لوبين نفسه فتقته بى كبيرة ومجاملته لى لاحدود لها ، كما أحظى بمعاونه صديقى واطسون ، مساعد شرلوك هولمز وموضع ثقته .

لاريب ان القراء يذكرون موجة الضحك والسخرية التى أعقبت البرقية المربوطة .. كان اسم أرسين لوبين وحده أكبر دليل على توقعهم لأمر غريبة سوف تدهش العالم أجمع .

قام بنك الكريدى فرنسيه بتحرياته على الفور ، وثبت ان الرقم ٥١٤ من المجموعة ٢٣ قد باعها فرع البنك بفرساي الى قومندان المدفعية بيسى وان القومندان مات عقب وقوعه من فوق جواده واعترف بعض أصدقائه بأنه قال لهم قبل موته انه باع تذكركه الى صديق له وقال مسيو جريبوا :  
- أنا ذلك الصديق .

واعترض مدير الكريدى فونسييه قائلاً : ا

- ثبت ذلك .

- اثبتته ؟ .. بكل سهولة سيقول لك عشرون شخصاً اننى كنت على علاقة وثيقة مع القومندان ، وأتينا كنا نلتقى كل مساء فى مقهى " ميدان السلاح " وأننى لكى أعاونه فى ظروفه الصعبة أخذت تذكركه مقابل عشرين فرنكا

- أليك شهود على ذلك ؟

- كلا .

- اذن علام تستند فى توكيدك هذا ؟

- على الخطاب الذى ارسله الى فى هذا الصدد .

- وأين هو ؟

- ولكنه مرفق بالتذكرة وموجود فى المكتب المسروق .

- ونشر أرسين لوبين الخطاب المذكور فى جريدة ايكودى فرانس

التي يبدو انها لسان حاله والتي لا ريب انه واحد من أهم المساهمين فيها  
فقد جاء بها نبأ يقول ان ارسين لوبين سيودع بين يدي محاميه  
ومستشاره الاستاذ دتنيان الخطاب الذى ارسله اليه القومندان  
شخصيا .

أثار هذا النبأ موجة من الضحك .. أرسين لوبين يتخذ له محاميا ..  
ارسين لوبين الخارج على القانون يحترم القانون ويوكل عنه أحد رجال  
القانون .

وأسرع رجال الصحافة الى الاستاذ دتنيان ، وهو نائب راديكالى واسع  
النفوذ ، وعلى قدر كبير من الذكاء وإن كان متشددا بعض الشيء .

قال انه لم يتشرف بمعرفة أرسين لوبين وان ذلك من دواعي أسفه  
الشديد وأنه تلقى تعليماته واحس بزهو كبير لاختيار أرسين لوبين له .  
وصمم على أن يدافع عن حقوقه بكل شدة ، وفتح الملف الجديد الذى أمامه  
وعرض عليهم خطاب القومندان ، كان يؤكد فيه أنه باع التذكرة حقا ، ولكنه  
لم يذكر أسم المشتري وانما قال صديقى العزيز فحسب .

وأردف أرسين لوبين فى مذكرة ضمها الى الخطاب :



- وهذا الصديق هو أنا ، و أكبر دليل على ذلك هو أن الخطاب معى .  
وانتقل الصحفيون الى بيت مسيو جربوا ، ولم يسع هذا الاخير الا أن  
يقول .

- هذا الصديق العزيز ليس بأحد غيرى لقد سرق أرسين لوبين خطاب  
القومندان مع ورقة اليانصيب .

وقال لوبين للصحفيين :

- فليثبت ذلك .

صاح مسيو جربوا أمام نفس الصحفيين :

- ولكن ما دام هو الذى سرق المكتب .

عاد لوبين يقول :

- فليثبت ذلك .

وكان نضالا عجيباً الذى دار علنا بين حائزى ورقة اليانصيب ،  
وانتقال الصحفيين بينهما وجراءة أرسين لوبين أمام هلع مسيو جربوا  
المسكين .

كانت الصحف تزخر بهوم المسكين ، وكان يتكلم عن خطه العاثر  
بسذاجة مؤثرة .

- افهموا أيها السادة .. انه مهر ابنتى سوزان الذى سرقه هذا الوغد ان  
ضياعه لا يهمنى أنا بالذات ، ولكن بالنسبة لسوزان ... انه مليون فرانك ..  
كنت متأكدا تماما ان المكتب يضم ثروة .

ولما قيل له ان غريمه لم يكن يعلم بوجود ورقة اليانصيب عندما سرق

المكتب وأن ما من أحد كان يتوقع ان تربح تلك الورقة الجائزة الكبرى تأوه وقال :

- بل كان يعرف .. وإلا ما جشم نفسه هذا العناء واستولى على ذلك المكتب الحقيق

- انه أخذه لأسباب غير معروفه ، وليس للحصول على ورقة لم تكن تساوى عندئذ الا مبلغاً بسيطاً وهو عشرون فرنكا

- بل تساوى مليوناً ... كان يعرف ذلك انه يعرف كل شيء .. أه أنتم لا تعرفون هذا الشقى .. انه لم يسلبكم انتم مليوناً

\* \* \*

وكان يمكن لهذا المونولوج ان يستمر وقتاً أطول ، ولكن مسيو جربوا تلقى فى اليوم الثانى عشر رسالة خاصة من أرسين لوبين قرأها فى جزع زائد :

سيدى

- ان الناس تتسلى على حسابنا ، أفلا ترى معنى أن الوقت حان لوضع حد لهذا النزاع .. من جهتى انا لا مانع عندى على الاطلاق .

"إن الموقف واضح انا أملك التذكرة التى لا حق لى فيها ، وأنت لك الحق فى تذكرة لا تملكها ، ولهذا لا يمكن لأى منا أن يفعل شيئاً من دون الآخر .

وأنت لن تتنازل عن حقك ، ولن أتنازل انا عن تذكرتى كذلك فى العمل ؟ لا أرى غير وسيلة واحدة وهى ان نتقاسم نصف مليون لك ونصف مليون لى ، اليس هذا عدلاً .

هذا حل عادل ولكنه حل عاجل لا سبيل أمامك لرفضه فان الضرورة  
نحنم عليك قبوله وأننى أمهلك ثلاثة أيام للتفكير والتروى ، وأحب أن أقرأ  
فى صباح الجمعة فى جريدة ايكودى فرانس رسالة حذرة موجهة إلى أر  
لويين تعلن فيها بكلمات مستترة قبورك اقتراحي هذا بون قيد أو شرط  
وبهذا تسترد تذكرتك على الفور وتحصل على المليون فرنك على أن ترسل  
الى الخمسمائة ألف فرنك بالطريقة التى سأوضحها لك فيما بعد أما اذا  
رفضت فقد اتخذت تدابيرى لكى تكون النتيجة واحدة ، ولكن فضلاً عن  
متاعبك الشديدة التى ستواجهها عندئذ والتى سيتسبب فيها عنادك  
واصرارك فسوف يخضم من نصيبك خمسة وعشرون الف فرنك نظير  
نفقات إضافيه .

وتفضل سيدى ، بقبول أصدق تحياتى

أرسين لويين

\*\*\*

ارتكب مسيو جربوا فى سورة غضبه حماقة كبيرة بأن أعلن عن هذا  
الخطاب ونشر صورة منه ، دفعه سخطه الى كل الحماقات صاح أمام  
الصحفيين :

- لا شيء .. لا شيء .. اقتسم معه ما يخصنى ؟ .. قال :

- فليمزق التذكرة اذا شاء .

وقيل له .

ومع ذلك فان خمسمائة الف فرنك خير من لا شيء .

- ولكن المليون كله من حقى ، وسأثبت هذا الحق أمام المحاكم .

- أتقاضى أرسين لوبين ؟ إن ذلك ليكون أمراً غريباً
- كلا ، بل سأقاضي الكريدى فرنسيه يجب ان يسلمنى المليون .
- نظير تقديمك التذكرة ، أو ما يثبت انك اشتريها على الأقل .
- ان الدليل موجود ما دام ارسين لوبين يعترف بأنه سرق المكتب
- وهل تكتفى المحاكم بكلمة أرسين لوبين ؟
- لا يهمنى هذا .. سأرفع الامر الى القضاء .
- وهاج الجمهور ، وعقدت المراهنات .. البعض يؤكد ان ارسين لوبين سيرغم مسيو جربوا ، والبعض الآخر بأنه لن يستطيع تنفيذ تهديده وخامر الجميع احساس بالخوف لاني القوتين كانتا غير متعادلتين ، فاحدهما شديد الصراحة في هجومه والآخر شديد الخوف كطريدة مذعورة
- وتخاطف الناس جريدة ايكودي فرانس صباح يوم الجمعة ، ولم يجدوا شيئاً في الصفحة الخامسة المخصصة للاعلانات .. ولا سطر واحد موجه الي أر . لوب . رد مسيو جربوا بالصمت .
- وكان ذلك بمثابة اعلان الحرب
- وفى نفس المساء علموا من الجرائد نبأ اختطاف الأنسة جربوا .

\* \* \*

والممتع فيما يمكن ان ندعوه مغامرات أرسين لوبين هو الدور المضحك الي حد الجنون الذي يقوم به البوليس ، فكل شيء يحدث خارج نطاقه ، فأرسين لوبين يكتب وينذر ويأمر ويهدد وينفذ كما لو أن مدير البوليس أو المفتشين أو رجال الشرطة لا وجود لهم وأخيراً لا أحد يعوقه في أغراضه .

ومع ذلك فإن رجال البوليس يكدون ويبذلون قصاري جهدهم .. فما ان يتعلق الأمر بأرسين لوبين حتي تمتلكهم الحمي ويستشيطنون غضبا فهو العدو الذي يهزأ بهم ويسخر منهم ويتحداهم ويزدريهم ، والأسوأ من كل ذلك يتجاهلهم .

وماذا يفعلون مع مثل هذا العدو ، فقبل الساعة العاشرة بعشرين دقيقة خرجت سوزان من البيت ، وقد شهدت الخادمة بذلك .. وعندما خرج أبوها من الجامعة في العاشرة وخمس دقائق لم يرها علي الرصيف المقابل حيث اعتادت ان تنتظره كل شيء اذن لقد حدث الاختطاف في فترة العشرين دقيقة التي قضتها سوزان في السير من البيت الي الجامعة .

اكذ اثنان من الجيران أنهما التقيا بها على بعد ثلاثمائة خطوة من البيت وقالت سيدة انها رأت فتاة تطابق اوصافها في عرض الطريق ولم يعرف احد شيئا بعد ذلك .

وامتد التحقيق الي كل مكان واستجوبوا موظفي المحطات ومراكز رسم المرور .. لم ير أحد منهم في ذلك اليوم شيئا يمكن ان يكون له علاقة باختطاف الفتاة ، ومع ذلك فقد صرح أحد البدالين بقرية فيل دافري انه باع بنزينا لسيارة مقفلة قادمة من باريس يقودها سائق ويدخلها سيدة شقراء ، وبعد ساعة من ذلك عادت السيارة من فرساي وتوقفت لحظة بسبب الزحام ، الامر الذي أتاح له أن يرى بجوار المرأة الشقراء التي سبق ان رآها سيدة أخرى تضع حول رأسها شالا وعلى وجهها قناعا ، ولم يكن هناك أي ريب أنها هي سوزان جريوا .. ولكن ان دل ذلك على شيء فانما يدل على ان الاختطاف وقع في وضوح النهار ، وفي طريق شديد الازدحام وفي وسط المدينة بالذات .

- كيف ؟ ... وفى أى مكان ؟ كيف لم يسمع أحد أياه صرخة ولم ير أحد ما يريب .

وأعطى البدال أوصاف السيارة ، ليموزين ٢٤ حصان موديل يوجون ذات لون أزرق داكن ، ودلت التحريات على أن صاحبة أحد الجاراجات أجرت فى ذلك اليوم سيارة ليموزين من طراز بوجون الى سيدة شقراء ، وأنها لم ترها بعد ذلك .

- السائق ؟

- رجل اسمه ارنست التحق بالعمل أمس بعد ان قدم شهادات طبية .

- أهو هنا ؟

- كلا .. انه اعاد السيارة ولم يعد بعد ذلك .

- هل يمكن الاهتداء الى اثره .

- طبعا بالرجوع الى الاشخاص الذين زووه بتلك الشهادات ومضوا

إلى أولئك الاشخاص ، ولكن لم يعرف أحد منهم المدعو ارنست .

ولم يكن مسيو جربوا من القوة بحيث يصمد فى معركة بدأت بهذه

الطريقة المفجعة ، فقد هذه الحزن منذ اختفاء ابنته وعذبه الندم ولم يجد بدا من الخضوع .

وظهر اعلان صغير بجريدة ايكودى فرانس علق عليه الجميع ، واكد

استسلامه بدون قيد أو شرط .

وهكذا انتصر أرسين لوبين وانتهت المعركة بعد أربعة أيام .

\*\*\*



وبعد يومين تقدم مسيو جربوا الى مدير بنك الكريدى فرنسيه واعطاه ورقه اليانصيب رقم ٥١٤ من المجموعة ٢٢ فدهش المدير وقال :

- أه .. أهى معك ؟ هل اعيدت اليك ؟

أجابيه مسيو جربوا :

- كانت ضائعة وقد وجدتھا .

- ولكنك زعمت .. قلت ان ..

- كل ذلك لم يكن إلا اكاذيب

- ومع ذلك فلا بد لنا من مستند يدعم صحة ادعائك

- هل يكفى خطاب القومندان ؟

- بكل تأكيد .

- ها هو .

- حسنا .

- ضعهما اذن فى قسم الامانات ، فلا بد لنا من اسبوعين للتحقق

سأخطرک متى يجب ان تتقدم الى الخزينة ، وأرى من مصلحتك أن ألا تقول شيئاً وان تنتهى هذه المسألة فى صمت مطبق .

- هذه نيتى .

لم يتكلم جربوا ، وكذلك لم يتكلم مدير البنك ، ولكن هناك أسرار تنكشف دون أن يقع أى فضول وعلم الناس بعد ذلك فجأة أن أرسين لوبين تجراً وأرسل التذكرة رقم ٥١٤ من المجموعة ٢٢ الى مسيو جربوا وقويل النبأ بإعجاب مذهب فقد دل ذلك على أن أرسين لوبين مقامر جرىء بتخليه

عن تلك التذكرة النفيسة ، والواقع انه تخلى عنها وفي يده وزقه أخرى رابحة  
تجدد التوازن ، ولكن ماذا لو هربت الفتاة ؟

أو أفلح البوليس في انقاذها ؟

ادرك البوليس نقطة الضعف في العدو وضاعف جهوده ، فانه اذا عثر  
على الفتاة يجرّد أرسين لوبين من سلاحه فلا يستطيع ان يحصل على  
صلدى واحد من المليون فرنك .. وبذلك يصبح هدفاً سخريّة الجميع .

ولكن كان لابد من العثور على سوزان وهم لم يعثروا عليها وكذلك لم  
تهرب ..

وقيل :

-ليكن لقد ربح أرسين لوبين الجولة الاولى ولكن الجولة الثانية ستكون  
من اشق الامور ان الانسة جربوا بين يديه ، ونحن نعترف بذلك ولن يعيدها  
إلا مقابل الخمسمائة ألف فرنك ولكن أين ومتى ستتم عملية الاستبدال فلكي  
يتم هذا الاستبدال فلا بد من اللقاء وعندئذ ما الذي يمنع مسيو جربوا من  
ابلاغ البوليس وبذلك يسترد ابنته ويحتفظ بالمليون كله .

وسألوا الاستاذ وكان مكثوراً جداً ، وعازفاً عن الكلام ، وقال :

ليس لدى ما أقول أنتى أنتظر .

-والآنسة جربوا .

- ان الابحاث مستمرة .

- ولكن ارسين لوبين كتب لك .

- كلا .

- هل تؤكد ذلك ؟

- كلا

- اذن فقد كتب لك .. ما هي تعليماته ؟

- ليس لدى ما أقول .

وحاصروا الاستاذ دتنيان ، ولكنه تمسك بالصمت هو الآخر

وقال وهو يتظاهر بالهدوء التام :

- أن مسيو لوبين موكلى ولعلكم تفهمون ان ذلك يقتضىنى الكتمان

كل هذا الغموض قد أهاج الجميع لم يكن هناك شك فى أن خططا تدور فى الخفاء وان أرسين لوبين يخطط ويحكم خيوط شبابه من حين ان البوليس كان يقوم بمراقبة حركات مسيو جريبوا ليلا ونهارا والناس ينتظرون النتائج الثلاثة المحتملة وهى إما القبض على ارسين لوبين وإما انتصاره وإما الهزيمة المنكرة والساخرة .

ولكن الحقيقة ان فضولهم لم يكن مرضيا إلا جزئيا ، وهنا وعلى هذه الصفحات ولأول مرة اكشف الحقيقة كلها حول هذه المسألة .

\* \* \*

فى يوم الثلاثاء ١٢ مارس تلقى مسيو جريبوا من بنك الكريدى فرنسيه اخطارا عاديا فى مظهره ، وفى الساعة الواحدة من يوم الخميس استقل القطار الي باريس وفى الساعة الثانية تسلم ألف ورقة من أوراق البنكنوت كل منها بألف فرنك .

وبينما كان يحصياها وهو يرتعش .. افلم تكن هذه النقود فدية سوزان ؟

كان هناك رجلان يتبادلان الحديث في سيارة واقفة على مسافة من باب البنك كان لأحد هذين الرجلين شعر وخطه المشيب ووجهه نشيط يتناقض مع صلابته وهيئته التي تدل على أنه من صفار الموظفين .. كان هو المفتش العام جانيمار ، العدو اللدود لأرسين لوبين وكان يقول للرقيب فولنفان :

- لن يطول الأمر سيخرج رجلنا قبل خمس دقائق ، هل أعددت كل

شيء ؟

- بالطبع .

- كم عددنا ؟

- ثمانية ، منهم اثنان على الدراجات .

- وأنا وحدي اعادل ثلاثة ، هذا يكفي ، ولكننا لسنا كثيرين لا يجب ان

يقلت منا جربوا بأى حال من الأحوال وإلا انتهى الأمر انه سيقابل لوبين في المكان الذى عينه له وسيعطيه النصف مليون مقابل ابنته وينتهى كل شيء .

- ولكن لماذا يتفق الرجل معنا ؟ ولو أنه فعل لأمكنه أن يحتفظ بالمليون

كله بكل بساطة .

- ذلك لأنه يخشى ان هو خدع لوبين أن لا يرى ابنته .

قال فولنفان :

انه لمن الغريب ان نضطر الى حماية هذا الرجل من نفسه .

تنهد جانيمار وقال :

مع لوبين تتقلب كل الاوضاع .

وما كاد يفرغ من عبارته هذه حتى ظهر جربوا ، وانعطف في آخر شارع

كابوسين الى اليسار ، وكان يمشى على مهل ويتأمل واجهات المحلات وقال جانيمار :

- أن صاحبنا هادىء جدا ان رجلاً فى جيبه مليوناً من الفرنكات .. لا يكون بمثل هذا الهدوء .

- وماذا يمكنه ان يفعل ؟

- لا شىء طبعاً ، ولست أعبأ بما قد يفعل ، ولكن لو بين هو لو بين وفى هذه اللحظة مضى مسيو جريو الى أحد الأكشاك ، وابتاع بعض الجرائد ، واسترد الباقي ثم نشر أحداها وراح يقرأ وهو باسط ذراعية ويمشى على مهله ، وفجأة وثب الى سيارة تنتظر بجوار الرصيف وكان المحرك دائراً فانطلقت مسرعة ، وسلكت شارع مادلين ثم اختفت وصاح جانيمار :

- يا للشيطان ! لعبة أخرى من الاعبيه .

وانطلق ، وأسرع رجال آخرون فى نفس الوقت نحو شارع مادلين ، ولكنه لم يلبث ان انفجر بالضحك فقد رأى السيارة واقفة فى أول شارع مالرب وقد أصابها عطل ، ومسيو جريو يهبط منها .

- أسرع يا فولنفان ، عليك بالسائق فلعله المدعو أرنست .

واهتم فولنفان بالسائق كان يدعى جاستون ويعمل باحدى شركات سيارات الأجرة ، وقال ان رجلاً استوقفه قبل ذلك بعشر دقائق وأمره بالانتظار قسراً بجوار الكشك حتى يأتى رجل آخر .. وسأله فولنفان :

وما هو العنوان الذى ذكره لك الرجل الثانى ؟

- أمرنى بالانطلاق الى شارع مالرب ثم شارع ميسين ، ووعدني بيقشش كبير . وهذا كل شىء .

وفى اثناء ذلك وبدون اضاءة دقيقة أخرى كان مسيو جربوا قد وثب الى أول سيارة مرت به وقال للسائق الى محطة ترام الكونكورد .

وخرج الاستاذ من المترو فى ميدان باليه زويال وأسرع الى سيارة أخرى رطلب من السائق ان يمضى به الى ميدان البورصة ثم رحلة أخرى الى المترو فشارع دى فيليه ، وسيارة ثالثة ، وقال السائق :

- امض بى الى رقم ٢٥ شارع كلابيرون .

ورقم ٢٥ بشارع كلابيرون يفصله عن شارع باتنيول البيت القائم فى ناصيته وصعد الى الطابق الأول ودق الجرس وقال للرجل الذى فتح له :

أهنا يقطن الاستاذ دتنيان .

- أنا هو .. مسيو جربوا تون ريب ؟

- نعم .

- كنت فى انتظارك ، تفضل .

\* \* \*

عندما دخل مسيو جربوا الى مكتب المحامى كانت الساعة تدق الثالثة . فقال :

- هذا هو الموعد الذى حدده لى ، ألم يصل بعد .

- لم يأت بعد .

جلس مسيو جربوا ، وجفف جبينه وأخرج ساعته كما لو كان لا يعرف الوقت ، وعاد يقول فى قلق :

- هل سيأتى ؟



أجابه المحامى :

- أنت تسألنى يا سيدى عن الشيء الوحيد الذى أشعر بفضول كبير لمعرفته لم أشعر أبداً يمثل هذه اللفتة ، وعلى كل حال فانه يجازف كثيراً بحضوره ، فهذا البيت محاصر تماماً منذ خمسة عشر يوماً ...فالبوليس يرتاب فيه .

ويرتاب فى أنا أكثر ولهذا لست متأكداً من أن الرجال الذى كلفوا بمراقبتي قد فقدوا أثرى .

- وإذن ؟

صاح ميسو جربوا على الفور :

- لو أن هذا حدث فليست الغلطة غلطتى .. ولا يمكن أن يلومنى أحد فقد وعدت أن أطيع أوامره قد أطعتها بكل دقة تسلمت النقود فى الساعة التى حددتها وأتيت إليك متبعاً الطريقة التى رسمها لى ، وبصفتي مسئولاً عما حل بابنتي فقد وفيت بما وعدت بكل اخلاص ، وعليه هو أن يوفى بما وعد به الآن .

ثم اردف فى صوت يتهدج من القلق :

- انه سيأتينى بابنتي ، أليس كذلك ؟

- أرجو هذا ؟

- ولكن .. ألم تره ؟

- أنا ؟ .. كلا . كل ما فعل أنه طلب منى فى خطاب أرسله الي أن أستقبلكما معا ، وأن أصرف خدمى قبل الساعة الثالثة ، وألا أدع أحداً يدخل مكتبى فى الفترة بين مجيئك وانصرافه .. وأننى اذا لم أقبل هذا

العرض فإنه يرجونى أن أخطرته بذلك بإعلان فى جريدة ايكودى فرانس  
ولكننى سعيد جدا إذ أقدم خدمة لأرسين لوبين وقد وافقت على كل ما  
طلب .

تأوه مسيو جربوا وقال :

– أه كيف سينتهى كل هذا ؟

وأخرج الأوراق المالية من جيبه وألقاها فوق المكتب ، وقسمها قسمين  
متساويين ولزم الرجلان الصمت ، وكان مسيو جربوا يرهف أذنيه من لحظة  
لأخرى ، ويسأل إن كان الجرس لم يرن وازداد قلقه مع مرور الوقت ، وكان  
الاستاذ دتنيان يعانى من نفس الشعور المقلق بل أنه فقد جأشه فجأة وقال  
وهو ينهض .

– لن يأتى وكيف تريد أن يأتى ؟ سيكون ذلك جنونا من ناحيته .. ان فى  
مقدوره ان يثق بنا فنحن رجلان شريفان لا يمكن ان نخدر به ولكن الخطر  
ليس هنا فحسب .

وانهار مسيو جربوا ووضع يديه فوق الأوراق المالية وتمتم .

– فليات بحق الله فليات ساعطيه كل هذا مقابل سوزان .

انفتح الباب فى هذه اللحظة وقال صوت

– بل يكفينى النصف يا مسيو جربوا .

\*\*\*

كان هناك رجل يقف بالباب .. شاب أنيق الملبس ، عرف فيه مسيو  
جربوا على الفور ذلك الذى اعترضه بجوار محل الأشياء القديمة فى فرساي  
فوثب نحوه وقال :

- وسوزان ؟ .. اين ابنتى ؟

أغلق أرسين لوبين الباب خلفه فى عناية وقال مخاطباً المحامى وهو  
يخلع قفازه :

- لن أعرف يا أستاذى العزيز كيف أوفيك حقك من الشكر لقبولك الدفاع  
عن حقوقى .. لن أنسى ذلك أبدا

تمتم الاستاذ دتتيان .. ولكنك لم تقرر الجرس .. ولم أسمع الباب .

- ان الاجراس والأبواب يمكن أن تؤدي دورها من غير ان يسمعها أحد  
أبدا والمهم هو أننا هنا مع ذلك .

عاد الاستاذ يسأل :

وابنتى .. سوزان ؟ ماذا فعلت بها ؟

قال لوبين :

- يا ألهى .. ما أشد تعجلك .. ولكن أطمئن .. لن تمر لحظة أخرى .  
حتى تكون ابنتك بين ذراعيك .

وراح يتمشى فى الغرفة ثم قال بلهجة مولى كبير يوزع الثناء والمديح :

- اننى أهنتك يا مسيو جربوا على البراعة التى أبديتها منذ قليل .. لو  
ان السيارة لم تصب بذلك العطل الأحقق لالتقيننا بكل بساطة فى مقهى  
الاتوال ، ولو فرنا على الأستاذ دتتيان مؤونة زيارتنا .

واستطرد وهو يرى الأوراق المالية :

- أه .. حسنا .. المليون هنا .

لن نضيع الوقت انن هل تسمع ؟

قال الاستاذ دتنيان وهو يعرض طريقة ويقف أمام المكتب

- ولكن لم تأت الأنسة جربوا بعد

وبعد ؟

- أليس وجودها أمرا حتميا ؟

- أه .. فهمت .. أن أرسين لوبين لا يوحى بثقة تامة سيستولى على نصف المليون ولا يرد الرهينة .. أه ان الجميع يسيئون فهمي ويرتابون في حسن نواياي لا لشيء الا لأن مصيري قادني الى أعمال مشبوهة بعض الشيء في حين أنني رجل شريف ورقيق .. ولكن اذا كنت خائفا يا استاذي العزيز فافتح نافذتك وأصرخ فهناك اثنا عشر من رجال الشرطة في الخارج - هل تظن ذلك ؟

رفع أرسين لوبين الستارة وقال :

- أظن أن مسيو جربوا لم يستطع أن يضلل جانيمار .. ماذا قلت لك .  
ها هو ذلك الصديق المغوار .

صاح الاستاذ .

- اهذا ممكن .. اقسم لك مع ذلك .

- أنك لم تقدر بي ابدا ؟ .. أنني لا أشك في ذلك ، ولكن أصحابنا أنكباء جدا .. أنتظر .. هذا هو فولنتان .. وجر يوم وديوزي وجميع الزملاء الأعزاء .  
نظر الاستاذ دتنيان اليه في ذهول وقد أدهشه هدوء لوبين .. كان يضحك ضحكة مرحة كما لو أنه طفل تروق له لعبة محببة اليه ولا يحرق به أي خطر .

- طمأنه هدوء لوبين أكثر من رؤيته لرجال البوليس فأبتعد عن المكتب .
- حيث الأوراق المالية وتناول أرسين لوبين الرزمتين واستخلص من كل منهما خمسا وعشرين ورقة وقدم الخمسين للاستاذ دتنيان وهو يقول :
- تصيب مسيو جربوا ونصيبى من أتعابك فنحن ندين لك بهذا تماما .
- قال الاستاذ دتنيان :
- انتما لا تدنيان لى بشيء .
- كيف هذا ؟ وكل الازعاج الذى تسببنا لك فيه .
- بل كل الاستمتاع الذى تسببتما فيه .
- معنى ذلك يا أستاذى العزيز انك لا تريد أن تقبل شيئا من أرسين لوبين ؟
- وتنهذ وأردف :
- هذا جزاء السمعة السيئة .
- وقدم الخمسين ألفا لمسيو جربوا وهو يقول :
- أسمح لى أن أقدم لك هذا المبلغ ذكرى للقائنا ثم انه هدية الزواج من قبلي للانسة جربوا .
- اسرع مسو جربوا وأخذ الأوراق ولكنه قال :
- أن أبنتي لن تتزوج .
- انها لن تتزوج اذا انت رفضت ان تمنحها موافقتك ولكنها تصبو الي الزواج .
- وما ادراك ؟

أنتي أعرف أن الفتيات يحلمن بذلك أحيانا بدون موافقه آبائهن ، ولحسن  
الحظ أن هناك جنيا يدعي أرسين لوبين ، وأن هذا الجنى اكتشف سر هذه  
الفتاة الرقيقة فى أدراج المكتب .

سأله مسيو دتنيان :

- ألم تجد فيه شيئا آخر ؟ اعترف ان الفضول يدفعنى بمعرفة سر  
أهتمامك بذلك المكتب .

- سبب تاريخى يا استاذى العزيز فعلى عكس ما يظن مسيو جربوا فانه  
لا يحتوى على أى كنز آخر فيما عدا ورقة اليانصيب وهو أمر كنت أجهله ،  
كنت أتمسك بذلك المكتب وأبحث عنه منذ وقت طويل .. فهو مصنوع من  
خشب نادر ونفيس ومزخرف بنبات الاقتنة ، وقد تم العثور عليه فى البيت  
المتواضع الذى كانت ماري فالفسكا تسكنه ومحفور على أدراجة هدية الى  
نابليون بونابرت امبراطور فرنسا من خادمه المخلص مانسيون وأهداه  
نابليون بعد ذلك الى زوجته جوزفين .. أما المكتب الموجود فى المتحف  
والذى يشاهده الناس فما هو الا تقليد متقن لذلك الذى أضمه الآن الى  
مجموعتى من التحف .

تأوه الاستاذ وقال :

واسفاه ، لو أنتى عرفت ذلك ونحن فى المحل لتنازلت عنه على الفور .

قال لوبين وهو يضحك :

- ولا تحتفظ لنفسك فوق ذلك بورقة اليانصيب رقم ٥١٤ من المجموعة

رقم ٢٢ .

ولما اضطرت الى أن تخطف ابنتي والتي عذبتها كثيرا .



عذبتها ؟

- بهذا الاختطاف ؟

- ولكنك مخطيء يا استاذي العزيز ، فأنا لم أختطف الانسة جربوا .

- لم تخطف ابنتي ؟

- ابدأ من يتكلم عن الاختطاف انما يتكلم عن العنف في حين أنها  
رضيت ان تكون رهيته عن طيب خاطر .

قال الأستاذ في حيرة :

عن طيب خاطر .

وبناء على طلبها تقريبا إذ كيف ترفض فتاة حادة الذكاء وعلى درجة  
كبيرة من الثقافة كالآنسة جربوا العمل على اكتساب بوطتها ؟ .. أوه ..  
أنني أقسم لك أنها فهمت بكل سهولة انه لم تكن هناك طريقة أخرى للتغلب  
على عنادك .

بدأ على الاستاذ دتنيان الطرب مما يسمع ، ولكنه اعترض قائلاً :

- كان أصعب شيء هو التفاهم معها طبعاً ، فليس من المعقول أن تتيح  
لك التعامل معها بسهولة .

- أوه ، لست أنا الذي كان له شرف التعامل معها ، وإنما هي إحدى  
صديقاتي ، أوفدتها إليها ..

قاطعة الاستاذ دتنيان :

- لا ريب أنك تعني السيدة الشقراء ؟

هو ذلك وتم الاتفاق بينهما على كل شيء في أول لقاء لهما ، أمام

الكلية ، ومنذ ذلك اليوم والأنسة جربوا تنتقل بين بليجيكا وهولندا برفقة صديقتها الجديدة وتستمع بما تشاهده كأي فتاة أخرى تقضى أجازة سعيدة ثم أنها ستحدثك هي نفسها بكل ذلك .

وفي تلك اللحظة دق جرس الباب الخارجى ثلاث مرات سريعة ثم مرتين متتابعتين فقال لوبين :

- انها هي هل فتحت الباب يا استاذى العزيز ؟

وأسرع المحامى .

\* \* \*

دخلت امرأتان ، ارتمت احدهما بين ذراعي مسيو جربوا أما الاخرى فقد اقتربت من لوبين ، وكانت طويلة القامة مشوقة القوام .. شعرها أشقر ساحر ينقسم الى عصابتين متموجتين ومتهدلتين وترتدى فستانا أسود ولا تقزين بشيء آخر غير عقد من الشيب من أربع دوائر ، وتبدو غاية فى الأناقة .

وقال لها أرسين لوبين بضع كلمات ثم حيا الأنسة جربوا قائلاً .

- أرجو أن تغفرى لى ما سببته لك من ازعاج يا أنسه ، كما أرجو ان تكونى قد استمتعت برحلتك .

- ازعاج ؟ .. بل أننى ما كنت الا لأشعر بالسعادة لو لم يكن هناك أبى المسكين .

- كل شيء على مايرام اذن .. قبله ثانية وانتهى هذه الفرصة السعيدة وحديثه عن ابن عمك .

- ابن عمى ؟ .. ما معنى ذلك ؟ .. أننى لا أفهم .

- بل تفهميني تماما .. ابن عمك فيليب .. ذلك الشاب الذي تحتفظين برسائلة بكل شغف .

اصطبغ وجه سوزان ، وفقدت هدوءها أخيرا ، وارتمت من جديد بين زراعي ابيها كما نصحتها لوبين وتأملها هذا الأخير في حنو وقال :

- هذا أحسن جزاء ائلقاه .. ياله من منظر مؤثر ويا للاب السعيد .

ويا للفتاة السعيدة .. وهذه السعادة من صنعي أنا ؟ سيشكرك هذان الشخصان فيما بعد وسيرددان اسمك على احفادهما .. أوه .. يالها من اسرة سعيدة .

ثم اتجة الى النافذة وقال :

- ألا يزال العزيز جانيمار هنا ؟ ..

ربما راق له أن يشهد هذا المنظر المؤثر .. ولكن لا .. انه ليس هنا .. لم يعد هناك أحد .. لاهو ولا آخرون .. يا للشيطان ! ان الموقف أصبح جد خطير ولا يدهشني ان يكونوا قد دخلوا البيت الان .. ربما يتحدثون مع البواب ، أو لعلهم يصعدون السلم .

بدأ مسيو جربوا يتحرك ، فالآن وقد اعيدت اليه ابنته عاوده الاحساس بالواقع ، فان القبض على غريمه معناه استعادة النصف مليون .. وتقدم خطوة ، كأنما عفو الخاطر .. ولكن لوبين اعترض طريقه وقال :

- الى اين يا مسيو جربوا هل تنوى ان تدافع عني ضد البوليس ؟ هذه مكرمة كبيرة منك ولكن لا تزعج نفسك .. ثم اننى أقسم لك انهم اكثر منى ارتباكا واضطرابا .

- واستطرد يقول وهو يفكر :

- فماذا يعرفون في الواقع .. انك موجود هنا ، وان ابنتك موجودة هي الاخرى لأنهم لايب رأوها تدخل مع امرأة غريبة ولكن أنا ؟. انهم واثقون انني غير موجود اذا كيف ادخل بيتا فتشوا كل ركن فيه هذا الصباح كل طبقا لكل الاحتمالات فهم ينتظروننى لالقاء القبض على يا للمساكين الأعزاء هذا مالم يخطر على بالهم اننى أوفدت السيدة المجهولة لى تقوم بإجراء المبادلة ، وفى هذه الحالة فهم يتأهبون لإلقاء .. القبض عليها عند انصرافها .

ودق جرس الباب فى هذه اللحظة .

ويحركة سريعة أوقف لوبين مسيو جربوا وقال فى صوت صارم :

- مكانك يا سيدى .. فكر فى ابنتك والزم جادة العقل والا .. أما انت يا أستاذ دتنيان فأرجو ان تكون عند وعدك لى .

وتجمد مسيو جربوا مكانه ، ولم يتحرك المحامي .

وأخذ لوبين قبعته بدون اى استعجال ، ونقض ما عليها من غبار بكم يده ثم قال :

- اذا حدث واحتجت الى يا أستاذى العزيز .. كل تمنياتى لك يا أنسة سوزان ، وكل تحياتى لمسيو فيليب .

وأخرج من جيبه ساعه ضخمة فى علبه من الذهب وقال :

- الساعة الآن الثالثة والدقيقة الثانية والأربعون يا مسيو جربوا وانى اسمح لك أن تغادر هذه الغرفة فى الساعة الثالثة والدقيقة السادسة والأربعين ولكن حذار أن تغادرها ولو قبل ذلك بدقيقة .

ولم يسع الأستاذ دتنيان الا ان يقول :

- ولكنهم سيقتحمون الباب !

- وهل نسيت القانون يا استاذى العزيز ؟ لن يجرؤ جانيمار أبدا على اقتحام بيت مواطن فرنسى أن أمامنا الوقت للعب البريدج لو أردت ولكن أغفر لى فييدولى أنكم على شىء من الاضطراب والانفعال انتم الثلاثة ولا أريد ان استغل وقتكم .

ووضع ساعته فوق المكتب وفتح باب الصالون وخاطب السيدة الشقراء .. قائلا :

- هل أنت مستعدة أيتها الصديقة العزيزة ؟

وأفسح لها الطريق وألقى تحية أخيرة مجاملة للأنسة جربوا ثم خرج وأغلق الباب خلفه .

وسمعه يقول فى البهو بصوت مسموع :

- صباح الخير يا جانيمار .. كيف حالك ، تحياتي الى مدام جانيمار سأزورها ذات يوم لتناول الغداء .. وداعا يا جانيمار .

ودق الجرس مرة أخرى ، فى عنف هذه المرة ، ثم مرات متكررة ، وتناهت الى الاسماع أصوات صاخبة وتمتم مسيو جربوا .

- الساعة الثالثة وخمس وأربعون دقيقة .

وبعد ثوان من التردد استقر عزمه فمضى الى البهو ، ولم يكن هناك أثر للوبين أو للسيدة الشقراء .

وصاحت سوزان :

- أبى .. لا يجب .. انتظر .
- انتظر .. هل جئت ؟ أجمال هذا الوغد .. والنصف مليون .
- وفتح الباب ، فاندفع جانيمار الى الداخل وهو يقول :
- تلك السيدة .. أين هي ؟ .. ولوبين ؟
- كان هنا .. بل هو هنا .
- اطلق جانيمار صيحة انتصار وقال :
- لقد تمكنا منه .. ان البيت محاصر .
- وقال الاستاذ دنتيان معترضاً :
- ولكن لعله استخدم سلم الخدم .
- ان سلم الخدم يؤدي الى الفناء ، والفناء يؤدي الى الباب العمومى .
- وهناك عشرة رجال ينتظرون .
- ولكنه لم يدخل من الباب العمومى .. ولن يغادر البيت منه .
- فقال جانيمار :
- ومع أين تريد أن يخرج ؟
- وأزاح الستار ورأى أمامه طرقه طويله تؤدي الى المطبخ فتبعها مسرعا
- وتحقق من ان باب المطبخ موصد من الداخل بالمزلاج .
- ونادى احد رجاله من النافذه وسأله :
- هل رأيت أحدا ؟
- لا أحد .

فصاح .

- هما فى الشقة اذن مختبئان فى إحدى الغرف فمن المستحيل  
ماديا ان يكونا قد أفلتا ... أه .. أه ايها العزيز لوبين طالما سخرت منى  
ولكننى سانتقم الان .

\* \* \*

وفى الساعة السابعة من مساء اليوم دهش مسيو ديدوا ، رئيس البوليس  
اذا لم يسمع ايه انباء فمضى الى شارع كلا بيرون وسأل رجال الشرطه  
الذين يحرسون البيت ثم صعد الى مكتب الاستاذ دتتيان ، وهناك رأى رجلا  
أو بالحرى ساقين متدليين فوق السجاده بينما الجسد محشور فى  
المدخنة فقال وهو يضحك .

- ماذا تفعل داخل المدفأة يا جائيمار ؟

خرج المفتش من المدخنة وقد اسود وجهه واتسخت ثيابه وعيناه تلمعان  
من الحمى ويدا شكله بعيدا عن المألوف وقال متذمرا .

- أننى أبحث عنه .

- من هو ؟

- عن أرسين لوبين - أرسين لوبين وصديقه .

- أه ، وهل خطر ببالك انهما يختبئان فى مواسير المدخنة ؟

نهض جانيمار ووضع خمسة أصابع بلون الفحم على نراع رئيسه وقال  
محنتقا وفى صوت أصم :

- وأين تريد ان يكونا ايها الرئيس ؟ يجب أن يكونا فى مكان ما ،

- أنهما مخلوقان ، مثلى ومثلك من لحم ودم وهما لم يتبخرا فى الهواء .
- هذا صحيح ولكنهما اختلفيا مع ذلك .
- اين أين .. ان البيت محاصر وهناك شرطة فوق السطوح .
- والبيت المجاور؟
- ليس متصلاً بهذا البيت .
- ومساكن الطوابق الاخرى ؟
- إتنى أعرف كل السكان .. لم يروا أحداً ولم يسمعوا أحداً .
- هل أنت واثق من انك تعرفهم جميعاً ؟
- ان البواب يضمنهم ، ثم اننى زيادة فى الحرص أقمت أمام كل مسكن واحداً من رجالى .
- ومع ذلك فيجب ان تلقى القبض عليهما .
- هذا ما أقول يا سيدى الرئيس .. هذا ما أقول .. هذا ما يجب ان يكون وما سوف يكون لانهما هنا ولا يمكن أن يكونا فى مكان آخر ، اطمئن أيها الرئيس إذا لم تلق القبض عليهما هذه الليلة فسوف يكون ذلك غدا اننى سأبيت هنا .. سأبيت هنا .
- وبات ليلته فى البيت فعلاً ، واليوم التالى كذلك ، واليوم الذى تلاه أيضاً ، وعندما مرت ثلاثة ايام كاملة وثلاث ليالى لم يكتشف لوبين ولا صديقه فحسب وانما لم يهتد الى أى اثر يتيح له اقامه اية نظريه .
- ولهذا لم يتغير رأيه عن الساعة الاولى ابدا .
- طالما انه ليس هناك ما يدل على انهما هربا فلا بد انهما لا يزالان هنا



ولعله في أعماق ضميره ولم يكن مقتنعا بذلك ولكنه لم يشأ أن يقر بالحقيقة  
كلا والف مره كلا .. ان رجلا وأمرأه لا يمكن ان يتبخرا هكذا كما لو أنهما  
من الجن واستمر في ابحاثة دون ان يفقد شجاعته كما لو انه كان يرجو  
ان يجدهما مختبئين في مكان غير مطروق أو أنهما اندمجا في أحجار  
البيت .

\*\*\*

## الماسة الزرقاء ٢

كان البارون بوتريك ، السفير الفرنسي السابق بالمانيا راقدا في مساء اليوم السابع والعشرين من شهر مارس في البيت رقم ١٣٤ بشارع هنري مارتن الذي ورثه عن أخيه قبل ذلك بستة شهور ، وكان يغامر في هدوء وهو جالس بمقعده الكبير في حين راحت وصيفته تقرأ له في صوت مرتفع والأخت أوجست تعد له الفراش .

وكانت الأخت أوجست قد عقدت النية على العودة الى الدير على غير عاداتها وقضاء الليل مع الرئيسة، وقالت :

- اننى فرغت من عملى يا أنسه انطوانيت وسأصرف الآن .
- حسنا ايتها الأخت .
- لا تنس ان الطاهية فى أجازة وأنت وحدك فى البيت مع الخادم .
- اطمئني على البارون ، فأننى سأرقد فى الغرفة المجاورة كما هو اتفقنا وسأترك بابى مفتوحا .
- وانصرفت الأخت ، وبعد لحظة اقبل الخادم لتلقى أوامره ، وكان البارون قد استيقظ فخاطبه قائلا :
- نفس الشيء يا شارل تحقق ان الجرس الكهربى يعمل فى غرفتك

واسرع بالهبوط لاستدعاء الطبيب .

- ان سيدى شديد القلق دائما .

- انتى لست على ما يرام .. والآن يا أنسه أنطوانيت الى أين وصلنا ؟

- الن تأوى الى الفراش اذن يا سيدى البارون .

- كلا انتى لن أنام على الفور ثم أنتى لست بحاجة الى أحد ولكن النوم

غلبه بعد عشرين دقيقة ، وانصرفت انطوانيت على طرفى قدميها .

وفى تلك اللحظة كان شارل يوصد كل النوافذ فى الطابق الأرضى

ووضع المزلاج فى باب مطبخ يفضى الى الحديقة وزياده فى الحرص وضع

سلسله الامان ثم عاد الى غرفته فى الطابق الثالث وأوى الى فراشه .

غير انه وثب منه بعد حوالى ساعة على صليل الجرس الكهربى الذى

استمر نحو سبع أو ثمانى ثوان بدون انقطاع وقال وهو يسترد وعيه

حسنا نزوة أخرى من نزوات البارون .

وارتدى ثيابه على عجل وهبط الدرج وتوقف امام الباب ، وطرقه ولكن لم

يرد عليه أحد فدخل وهو يقول :

هذا عجيب ان الغرفة مظلمه فلماذا اطفىء النور بحق الشيطان .

وصاح بصوت مرتفع :

- يا أنسه انطوانيت .

ولكن ما من مجيب وعاد يقول :

- اين انت يا أنسه انطوانيت ؟ .. وماذا حدث هل سيدى البارون مريض .

أحاطه نفس الصمت .. صمت ثقيل بدأ يقلقه فتقدم خطوتين واصطدمت

قدمه بمقعد وادرك انه مقلوب والتقت يده على الفور بأشياء أخرى على الأرض منضدة صغيرة وحاجز وازداد قلقه فعاد نحو الجدار متحسساً وبحث عن مفتاح النور وأداره .

رأى جثته سيده البارون بوتريك وسط الغرفة بين المنضدة والدولاب فقال متعلثماً :

- كيف هذا ؟ .. أهذا ممكن ؟

لم يدر ماذا يفعل ، وراح يتأمل بعينين متسعيتين وفي ذهول ومن غير أن يتحرك الأشياء المقلوبة والشمعدان والكريستال الكبير لكنه محطم وشظاياها تملأ المكان والساعة ملقاه على رخام المدفأه وكل ذلك ينبىء عن وقوع معركة عنيفة وضاربه ومقبض خنجر يلمع على مقربه من الجثة وقد تلوث بالدم وفوق الفراش منديل ملوث هو الآخر بالدم .

وصرخ رعباً وهو يرى الجثة تتوتر فى بهو أخير وتهتز مرتين أو ثلاث ثم تتجمد وانحنى فوقها كان الدم ينبثق من جرح فى العنق ووجه البارون ينم عن رعب شديد وتمتم :

- لقد قتلوه .. قتلوه ..

وسرت فى بدنه الرعبه وقد خطر له وقوع جريمه أخرى ، أفلا ترقد الوصيفه فى الغرفه المجاوره ، أو لم يقتلها القاتل هى الاخرى ؟  
ودفع الباب ولكن الغرفه كانت خاليه واستنتج ان انطوانيت ربما اختطفت أو أنصرفت قبل وقوع الجريمة .

وعاد الى غرفه البارون ووقعت عيناه على المكتب ولاحظ ان أدراجة سليمه لم تفتصب بل أنه رأى سلسله المفاتيح والمحفظه التى يضعها

البارون على الطاولة بجوار الفراش كل ليلة وحفته من الجنيهاات الذهبية وأخذ شارلي المحفظه وفحصها كان بها بضعة أوراق ماليه أحصاها فاذا بها ثلاث عشرة ورقه كل منها من فئة المائه فرنك .

وكان الاغراء قويا عندئذ ، فدرس الاوراق الماليه فى جيبه بطريقه أليه دون ان يفكر ثم هبط الدرج ورفع المزلاج وسلسله الامان واغلق الباب وهرب عن طريق الحديقة .

\* \* \*

كان شارل رجلا أميناً ، فما كاد يغلق الباب ويصفعه الهواء الطلق ويحس بالمطر على وجهه حتى بدا له العمل الاجرامى الذى أقدم عليه على حقيقته ، وأحس بهلع مفاجيء .

ومرت به مركبه فنادى صاحبها وقال له :

— اسرع الى مركز البوليس يا صاحبى وعد بالقوميسير .. أسرع ، فقد وقعت جريمه قتل .

سأط الحوزى جواده ولكنه عندما اراد شارل العودة الى الداخل لم يستطع فقد اغلق الباب بنفسه وهو لا يفتح من الخارج ومن ناحية أخرى لم تكن هناك جدوى من دق الجرس فلم يكن بالبيت أحد فراح يمشى على الرصيف ولم يستطع ان يروى للقوميسير ما حدث الا بعد ساعه من الانتظار وأن يسلمه الاوراق الثلاث عشرة .

وفى اثناء ذلك جاعوا باحد الحدادين وافلح هذا الاخير بمشقه كبيرة من فتح باب الحديقة والباب الخارجى وصعد القوميسير ، وما كاد يلقي نظره حتى قال للخادم .

- أه . ألم تقل ان الغرفة فى حالة كبيرة من الفوضى ؟

وقف الخادم مشدوها فكل المفروشات كانت فى مكانها الطبيعى  
فالمنضدة الصغيرة فى مكانها العادى وشظايا الشمعدان اختفت وقال  
وهو فى منتهى الذهول :

- والجنه .. سيدى البارون !

صاح القوميسير :

- هذا صحيح .. أين القاتل ؟

وتقدم نحو الفراش ، ورفع الغطاء الكبير ووجد البارون دوتريك طريحا  
فوق الفراش .. هادىء الوجه مطبق العينين .  
تعلم الخادم قائلا لقد دخل أحدهم .

- من أين ؟

- لا أدرى ولكن بعضهم دخل البيت أثناء غيابى .. انظر ، كان هنا ،  
فوق الأرض خنجر رفيع من الصلب ، ومنديل ملوث بالدم فوق المنضدة ،  
وهما ليسا هنا الان ... لقد أختفى كل شىء ، واعد ترتيب الغرفة .

- ولكن من الذى فعل ذلك ؟

- القاتل .

- اتنا وجدنا كل الابواب مغلقة .

- معنى ذلك أنه بقى بالبيت .

- لابد أنه لا يزال موجودا اذن مادمت لم تباعد عن الرصيف .

فكر الخادم ثم قال فى ببطء :

- هذا صحيح .. ولم ابتعد عن الباب .. ومع ذلك .
- دعنا نرى الآن .. من آخر شخص رأيته مع البارون .
- الانسة أنطوايت .. الوصيصة .
- وماذا حدث لها ؟
- تحققت من أن فراشها لم يمس ، ولا ريب أنها انتهزت غياب الأخت أوجست لى تخرج هى الأخرى ، وهذا لا يدهشنى كثيرا ، فهى جميلة ، وشابة ..
- ولكن كيف خرجت ؟
- من الباب .
- انك وضعت المزلاج وسلسلة الأمان ..
- لا ريب أنها غادرت البيت قبل ذلك .
- وبذلك تكون الجريمة قد وقعت بعد انصرافها .
- بالطبع .
- وفتشوا البيت من اعلاه الى اسفله ومخازن الحبوب والاقبية ولكن القاتل كان قد ولى الأدبار .. كيف ؟ .. وفى ايه لحظة ؟ .. وهل هو الذى اعاد إلى الغرفة نظامها وأخفى كل ما يمكن أن يدل عليه أم أنه أحد شركائه ؟ كانت هذه هى الأسئلة التى واجهها البوليس .

\* \* \*

أقبل الطبيب الشرعى فى الساعة السابعة ، ثم رئيس البوليس فى الساعة الثامنة ، وبعدهما النائب العام وقاضى التحقيق . وازدحم البيت

رجال الشرطة والصحفيين وابن أخ البارون دوتريك ، وبعض أفراد أسرة القتيل .

وقاموا بتفتيش البيت بكل دقة ، ودرسوا وضع الجثة طبقاً لأقوال شارلي واستجوبوا الأخت أوجست عندما أقبلت ، ولكنهم لم يهتموا إلى أى شيء آخر ، بل أن الأخت أوجست استغربت اختفاء الأنسة انطوانيت بريها ، فهي التى ألحقت الفتاة بخدمة البارون قبل ذلك باثني عشر يوماً بناءً على شهادات ممتازة ، ورفضت الفكرة القائلة بأنها تخلت عن المريض لكى تخرج وحدها بالليل .

وقال قاضى التحقيق :

– ثم أن المفروض أن تكون قد عادت أثناء ذلك .. وتعود عندئذ إلى نفس السؤال .. ماذا حدث لها ؟

قال شارلي :

لعل القاتل اختطفها .

كانت النظرية معقولة ، ومنتفق مع بعض النقاط الظاهرة .. وقال رئيس البوليس :

– اختطفت ؟ .. لعمرى ، أن هذا ليس ببعيد .

وقال صوت عندئذ :

– ليس هذا ببعيد فحسب ، وإنما يتعارض مع وقائع نتائج التحقيق .

كان الصوت خشناً وعنيفاً .. ولم تبد الدهشة على أى أحد عندما رأوا أمامهم جانيمار ، فهو وحده الذى يغفرون له هذه الطريقة الخشنة فى التعبير عن رأيه .. وهتف مسيو ديدوا رئيس البوليس :



- آه .. أهذا أنت يا جانيمار ؟ ... لم أرك عندما أتيت .

- أننى هنا منذ ساعتين .

- أذن فانت تهتم بأشياء أخرى غير ورقة اليانصيب رقم ٥١٤ من المجموعة ٢٢ ، وقضية شارع كلايرون .. السيدة الشقراء وأرسين لوبين .

صاح المفتش العجوز :

- آه . آه .. لن أزعج أن لا دخل للوبين فى هذه القضية التى تشغلنا الآن ولكن ، لنترك ورقة اليانصيب جانباً حتى يستجد جديد ، ولنهتم بالقضية التى أمامنا الآن .

\* \* \*

وجانيمار ليس من رجال البوليس الذين يتمتعون بذكاء خارق والذين سيخلدهم التاريخ كنويان وليكوك وشرلوك هولمز .. ولكن له مزايا متوسطة فى الملاحظة والفطنة والمثابرة ، وكذلك فى الحدس والتخمين ، وهو لا يتأثر بالبيروقراطية ، ويعمل فى حرية تامة ولولا الانفعال الذى يسببه له ارسين لوبين لما حفل بأى شىء أو أهتم به .

ومهما يكن فان دوره فى ذلك الصباح لم يكن ثانوياً .. وقد قدر قاضى التحقيق مساعدته لهم ، إذ بدأ يقول :

- أننى أسال السيد شارلى أن يوضح لنا هذه النقطة قبل كل شىء آخر هل كانت جميع الأشياء التى سبق أن رآها فى المرة الأولى مقلوبة .. وفى غير أماكنها ، هل كانت فى أماكنها المعتادة عندما رآها فى المرة الثانية ؟

- نعم .

- من الواضح إذن أنها اعيدت مكانها بواسطة شخص كانت كل هذه الأشياء مألوفة له .

أثارت الملاحظة اعجاب الحاضرين ، واستطرد جانيمار :

- سؤال آخر يامسيو شارل .. تقول أن رئيس الحرس أيقظك ، فمن الذى تظنه استدعاك ؟

- سيدى البارون بالطبع .

- ليكن .. ولكن فى أية لحظة ؟

- بعد المعركة .. وهو مشرف على الموت .

- هذا مستحيل ، مادمت قد وجدته جثة هامة ، فاقد الشعور ، فى مكان يبعد عن مفتاح الجرس بنحو أربعة أمتار .

- إذن فقد دق الجرس أثناء المعركة .

- هذا مستحيل أيضاً مادمت تقول أن الرنين ظل مستمراً نحو سبع أو ثمانى ثوان دون انقطاع .. هل تظن أن القاتل يتركه يدق الجرس هكذا .

- إذن فقد دقة قبل ذلك ، عندما هاجمه القاتل .

- هذا مستحيل ، فقد قلت لنا أنه مر بين رنين الجرس ودخولك الغرفة ثلاث دقائق على الأكثر .. وإذا كان قد دق الحرس قبل ذلك فمعنى هذا أن المعركة والقتل والأحتضار لم يستغرق أكثر من ثلاث دقائق ، وأعود فأقول أن هذا مستحيل .

وقال قاضى التحقيق :

- ومع ذلك فقد دق أحدهم الجرس ، وإذا لم يكن هو البارون فمن يكون ؟

- القاتل .

- وما غرضه من ذلك ؟

- لا أدري .. ولكن ذلك يدلنا على أنه كان يعرف أن الجرس متصل  
بغرفة الخادم .. ومن يمكنه أن يعرف ذلك ما لم يكن شخصاً من البيت  
بالذات

وضافت حلقة الشبهات ، وفي عبارات صريحة وواضحة ومنطقية ، وضع  
جانيمار المسألة في وضعها الصحيح ، واتضحت فكرة المفتش العجوز  
بحيث انتهى قاضي التحقيق إلى أن يقول .

.. معنى ذلك أنك ترتاب في أنطوانيت بريها .

- لا أرتاب فيها فحسب وإنما اتهمها بأنها هي التي قتلت البارون  
لوتريك .

- وما دليلك ؟

وعرض تلك الخصلة ، وكانت شقراء ساطعة كأسلاك الذهب ، وتمتم  
شارلي :

- نعم . هذه الخصلة من شعر الأنسة أنطوانيت ، وليس هناك أي خطأ .

وأردف يقول :

- ثم هناك شيء آخر . أظن أن الخنجر الذي لم أراه في المرة الثانية  
خنجرها هي بالذات .. كانت تستخدمه في فصل صفحات الكتاب بعضها  
عن بعض .

وخيم صمت طويل ، وبدأ كأن الجريمة قد ازدادت فظاعة لأن امرأة

ارتكبتها . وقال قاضى التحقيق :

- إذ فرضنا مؤقتاً أن أنطوانيت بريها قتلت البارون ، فلا بد أن تكتشف كيف خرجت بعد ارتكاب الجريمة وكيف عادت ثانية بعد خروج شارلى ، ثم كيف خرجت من جديد قبل قدوم البوليس .. أليس لديك فكرة عن ذلك يا مسيو جانيمار ؟  
- أبداً .

وبدا الأرتباك على جانيمار ، وقال أخيراً وهو يبذل جهداً ظاهراً :

- كل ما أستطيع قوله هو أنتى أجد فى هذه الجريمة نفس الطريقة التى استخدمت فى قضية ورقة اليانصيب رقم ٥١٤ من المجموعة ٢٣ .. نفس الظاهرة التى يمكن أن ندعوها قدرة الاختفاء ، فإن أنطوانيت بريها ظهرت ثم اختفت فى هذا البيت بشكل غامض تماماً كما دخل أرسين لوبين مسكن الأستاذ دنتيان ثم خرج منه وبرفقته السيدة الشقراء .

- ومعنى هذا ؟

- معناه أنه لا يسعنى إلا أن أفكر فى هاتين المصادفتين الغريبتين .

لقد ألحقت الأخت أوجست أنطوانيت بريها بخدمة البارون منذ اثنتى عشر يوماً ، أى غداة اليوم الذى أفلتت فيه السيدة الشقراء من بين أصابعى ، والمصادفة الثانية هى أن شعر السيدة الشقراء له نفس اللون الأشقر الشديد الشبه للشعر الذى وجدناه هنا .

- بحيث أنك تظن أن أنطوانيت بريها .

- هى السيدة الشقراء بعينها .

- وأن لوبين هو الذى دبر هاتين الجريمتين ؟

- هو ذلك

أنفجر رئيس البوليس صاحكاً ، وقال فى طرب

- لوبين .. دائماً لوبين .. أن لوبين فى كل مكان .

صاح جانيمار محتقاً .

- أنه يكون حيث يكون .

وقال مسيو دييوا :

- ولكن لابد أن تكون لديه أسباب لكى يكون حيث يريد .. ويبدولى أن

الأمر شديد الغموض ، فان ادراج المكتب سليمة ، والحافضة لم تسرق  
بل لاتزال هناك قطع ذهبية فوق المنضدة .

صاح جانيمار :

- نعم .. ولكن .. والماسة الشهيرة ؟

- أية ماسة ؟

- الماسة الزرقاء .. الماسة الشهيرة التى كانت إحدى قطع التاج

الملكى الفرنسى التى ظلت تنتقل من يد إلى أخرى واستقر بها المطاف  
بيني يدي الممثلة المشهورة ليونية والتي اشتراها البارون بوترك أخيراً  
ذكرى لتلك الممثلة التى أحبها كل الحب .

قال قاضى التحقيق :

- من الواضح أن التفسير يبدو معقولا إذا نحن لم نجد الماسة الزرقاء

ولكن أين نبحث عنها ؟

أجاب شارل :

حفي إصبع سيدى البارون .. فالماسة الزرقاء لم تكن تفارق يده اليسرى  
قال جانيمار فى توكيد وهو يقترب من القتل :

- إنتى رأيت تلك اليد ، ولم أر غير خاتم عادى من الذهب ، ويمكنكم أن  
تتأكدوا من ذلك .

قال الخادم :

- وهل قلبتها ورأيتها من ناحية الكف ؟

ويسط جانيمار أصابع السيد الملتوية ، فإذا بالماسة الزرقاء أمامه  
وتمتم فى ذهول :

- عجباً .. أننى لم أعد أفهم شيئاً .

وقال مسيو ديروا متهكماً :

- أظنك ستعدل الآن عن اتهام ذلك المسكين لوبيين .

لزم جانيمار الصمت لحظة ، وراح يفكر ثم أجاب :

- بل أن ريبتى بلوبيين تزداد عندما يستعصى على الفهم .

\* \* \*

تلك هى التحقيقات الأولى التى قام بها البوليس فى اليوم التالى لوقوع  
هذه الجريمة الغريبة ، وهى تحقيقات غامضة ومبهمة ، ولم يأت التحقيق  
فيها بعد ذلك بأية اثباتات أو براهين . وبقيت حركات إنطوانيت بريها  
مستغلقة تماماً كحركات السيدة الشقراء .. ولم يعرف أحد من تلك المخلوقة  
الغامضة ذات الشعر الأشقر التى قتلت البارون دوتريك وتركت الماسة  
الزرقاء فى يده .. والأكثر من هذا كله أن الفضول الذى أحاط بهذه الجريمة

أثار اهتمام الرأي العام إلى حد كبير

\* \* \*

استغل ورثة البارون دوتريك تلك الدعاية الضخمة ، فأقاموا مزاداً في نفس البيت بشارع هنرى مارتان ، وعرضوا المفروشات والرياش والتحف الثمينة للبيع ، ومن بينها الماسة الزرقاء ، فى علبة من الزجاج فوق قاعدة من الكرسييتال مكسوة بالقטיפه الحمراء ، وقام على حراستها رجالان من رجال الشرطة .

واحتشد الجمهور لمشاهدة تلك الماسة الشهيرة ، حتى أنه قد خيل للناظر أن أهالى باريس اجتمعوا كلهم فى ذلك القصر .. وبدأت المزايده حتى بلغت مائة ألف فرنك ، وبلغت أشدها بين اثنين من المزايديين هما مسيو هرشمان ، صاحب مناجم الذهب والكونتس دى كروزون الأمريكية الثرية التى اشتهرت بحيازتها لمجموعة كبيرة من الأحجار الكريمة النفيسة .

وداح المزايد يقول وهو ينقل بصره بين المتنافسين ٢٦٠ ألفا ٢٧٠ ٢٨٠ .. أليس هناك من يزيد .

وقال هرشمان فجأة :

- ٣٠٠ ألفا .

وساد الصمت . ونظر الجميع إلى الكونتس كروزون . كانت تقف مبتسمة ، ولكن ابتسامتها كانت تدل على اضطرابها وإنفعالها .. وأتت بذرعتها على المقعد الذى بجوارها .. وكان الجميع متأكدين من نتيجة هذا النضال ، فقد كان من المنطق والمحتوم أن يكون فى صالح المالى الكبير

الذى تتيح له ثروته الطائلة البالغة خمسمائة مليون فرنك الحصول على كل ما يشتهيهِ .. ومع ذلك فقد نطقت الكونتس كروزون قائلة .  
- ٣٠٥ ألفا .

وساد الصمت من جديد ، وانتقلت العيون إلى ملك المناجم فى إنتظار مزايدته ، فى شغف ولهفة .. ولكن هرشمان ظل جامداً مكانه وعيناه محددتان فى ورقة فى إحدى يديه بينما تحتفظ اليد الأخرى بمظروف ممزق .

وعاد المزاييد يقول :

- ٣٠٥ ألف فرنك .. مرة .. مرتان .. ثلاث مرات ... ولم ينطق هرشمان وبقي صامتاً . وبق المزاييد المنضدة بمطرقته معلناً رسو المزاد على الكونتس كروزون ، وبدأ كما لو أن صوت المطرقة ايقظ مسيو هرشمان فقد صاح يقول :

- ٤٠٠ ألف فرنك .

ولكن الأوان كان قد فات .. وأسرع الجميع حوله يسألونه ما الذى حدث ، ولماذا لم ينطق قبل ذلك فضحك وقال :

- ماذا حدث ؟ الحق إننى لا أدرى .. لقد سهوت لمجرد لحظة .

- أهذا ممكن ؟

- نعم . فقد تلقيت رسالة فى ذلك الوقت بالذات ازعجتنى .

وكان جانيمار موجوداً فى المزاد فاقترب من أحد الخدم ورسالة قائلاً :

- لا ريب أنك أنت الذى سلمت مسيو هرشمان تلك الرسالة ؟



- نعم

- ومن الذى أعطاهـا لك ؟

- سيدة .

- واين هى ؟

- أين هى .. ها هى .. هناك يا سيدى ، تلك التى تضع على وجهها نقاباً  
كثيفاً .. والتى تهـم بالخروج .

أسرع جانيمار إلى الباب .. ورأى السيدة تهبط الدرجات الأمامية  
للـقصر ، فـجـرى خلفها ، ولكن أعتـرضته جماعـة من الناس أمام الباب .  
وعندما خرج لم يجدها .. وعاد إلى القاعة ، ومضى إلى مسيو هرشمان  
وقدم له نفسه وسأله عن الرسالة فأعطاهـا المالى الكبير له .. وكانت تحتوى  
على بضع كلمات سـطرت على عجل .. وهذا نصها :

" الماسة الزرقاء تجلب النـحس لا تنس مقتل البارون بوتريك . "

\* \* \*

ولم تنته مصائب الماسة الزرقاء عند ذلك .. فبعد أن إقترنت بمقتل  
البارون بوتريك ، وبالأحداث التى وقعت أثناء المزاد كان يجب لشهرتها أن  
تبلغ الذروة بعد ستة شهور .. والواقع أنها سرقت من الكونتس كروزون  
التي لقيت كل العناية فى سبيل الحصول عليها .. وإليكـم الآن موجزاً  
للأحداث المثيرة والمأساوية التى وقعت ، والتى أستطيع الآن أن ألقى عليها  
بعض الأضواء .

ففى مساء العاشر من شهر يوليه إجتمع ضيوف مسيو ومدام كروزون  
فى الصالون الفخم بالقصر الكبير الذى يشرف على خليج السوم .

وعزفت الموسيقى ، وجلست الكونتس أمام البيانو ، ووضعت قوفى منضدة صغيرة بجواره مجوهراتها ، وبينها خاتم البارون دوتريك .

وبعد ساعة ، مضى الكونت كروزون إلى غرفة نومه ، كما انصرف ابنا عمه ومدام دي ريال ، الصديقة الحميمة للكونتس كروزون ، وبقيت هذه الأخيرة بمفردها مع مسير بليخن ، القنصل النمساوى وزوجته .

وراحوا يتجاذبون الحديث : ثم أطفأت الكونتس مصباحاً كبيراً على منضدة الصالون وأطفأ مسيو بليخن مصباح البيانو .. وسادت الظلمة لحظة تخللها شيء من التخوف ، ثم أشعل القنصل شمعة ، ومضى كل منهم إلى غرفته .. ولكن ما أن بلغت الكونتس غرفتها حتى تذكرت مجوهراتها فطلبت من وصيفتها أن تمضي لكي تأتيها بها .. وعادت هذه بعد قليل ووضعت المجوهرات على رف المدفأة من غير أن تفحصها سيدتها .. وفي الصباح تحققت الكونتس من اختفاء الخاتم ذي الماسة الزرقاء .. وأخبرت زوجها ، وكان استنتاجهما سريعاً ، ولما كانت الوصيفة فوق الشبهات فلم يكن السارق غير مسيو بليخن .

وابلغ البارون بوليس اميان ، فقاموا بالتحقيق وأقاموا رقابة شديدة وسرية حتى لا يتمكن القنصل النمساوى من بيع الخاتم أو تهريبه .

ومضى أسبوعان دون أن يقع أى حادث .. وأبدى مسيو بليخن رغبته فى الرحيل ، وفى ذلك اليوم قدمت شكوى ضده وتدخل قوميسير البوليس بنفسه وأمر بتفتيش متاعه .. وعثروا على الماسة فى علبة لمسحوق الاسنان فى حقيبة صغيرة يحتفظ القنصل بمفتاحه معه ولا يتركه أبداً .

وأغمر على مدام بليخن ، وألقى القبض على زوجها .

ولم يستطع هذا الأخير أن ينفى التهمة عنه أو يفسر سبب وجود الماسة

الزرقاء فى حقيبتة فيما عدا أنه انتقام من مسيو كروزون زاعماً أن هذا الأخير رجل صارم يقسو فى معاملة زوجته وأنه سبق أن نصح مدام كروزون أن تطلب الطلاق منه ، فتقم البارون عليه لهذا السبب ودس الماسة فى علبة المسحوق .. ولكن الكونت والكونتس أصرا على اتهامهما له .. ولم يستطع بوليس أميان الوصول إلى حل ، فالإتهام بين ومحتمل وتفسير القنصل هو الآخر بين ومحتمل وانقضى شهر وإدارة البوليس تتخبط ، وإزاء عجزها عن جلاء هذا السر العجيب طلب مسيو كروزون من إدارة بوليس باريس أن تنقذ لهما من يستطيع الكشف عن هذا الغموض . وارسلت الإدارة المفتش جانيمار .

وقام جانيمار بالتحقيق أربعة أيام كاملة وهو يفحص البيت والحديقة ويتبادل الأحاديث الطويلة مع الوصيفة والسائق والبستاني وموظفى مكاتب البريد القريبة .. وفحص الجناح الذى كان يقيم فيه القنصل النمساوى هو وزوجته وابنا عم الكونت ومدام دى ريال .. ثم اختفى ذات صباح نون أن يستأذن مضيقه .

وبعد أسبوع أرسل إليهما البرقية التالية :

” أرجوكما الحضور غداً الجمعة ، فى الساعة الخامسة مساءً إلى المقهى اليابانى بشارع بواسى دانجلاس . جانيمار ..

\* \* \*

توقفت سيارتهما فى تمام الساعة الخامسة أمام رقم ٩ بشارع بواسى دانجلاس .. وكان المفتش العجوز ينتظرهما أمام الباب فقادهما إلى غرفة بالطابق الأول بها شخصان قدمهما جانيمار قائلاً :

— مسيو جربوا الاستاذ بجامعة فرساي والذى سرق منه أرسين لوبين

نصف مليون فرنك ، كما لا شك تذكران ، ومسيو ليونس دونريك ، ابن أخ البارون ووريثه الشرعى .

وجلس الرجال الأربعة .. وبعد دقائق أقبل رئيس البوليس ، مسيو ديدوا ، وكان يبدو عليه الضجر ، وقال .

- ما الخبر يا جانيمار ؟ .. وصلتني رسالتك التليفونية .. هل جد جديد ؟

- نعم يا سيدى الرئيس .. ففى أقل من ساعة ستبلغ الأحداث التى ساهمت فى التحقيق فيها ذروتها الأخيرة .. وبدأ لى أن وجودك أمر لابد منه .

- وهل لابد أيضاً من وجود ديوزى وفولنفان اللذين رأيتهما أمام المقهى ؟

.. نعم يا سيدى الرئيس .

- ولأى سبب ؟ هل تنوى القبض على أحد ؟

تردد جانيمار بضع لحظات ثم قال بلهجة من يريد التأثير على مستمعيه :

قبل كل شىء أؤكد أن لا دخل لمسيو بليخن فى سرقة الماسة .

قال مسيو ديدوا .

أوه .. هذا قول بسيط .. وخطير جداً .

وسأله الكونت :

- أهذا هو الاكتشاف الذى انتهت إليه أبحاثك ؟

- كلا يا سيدى .. ففى اليوم الثالث لوقوع السرقة ذهب ثلاثة من ضيوفك

لزيارة برج كريس .. وبينما كان اثنان منهم يشاهدان المعسكر المشهور-  
قصد الثالث مكتب البريد وأرسل علبة صغيرة ملفوفة ومختومة بالشمع  
الأحمر وادعى بأن محتوياتها لا تتجاوز مائة فرنك .

قال الكونت كرونت :

- وما وجه الغرابة في ذلك ؟

- قد تبدو لك غرابته حين تعرف أن ذلك الشخص لم يذكر اسمه  
الحقيقي ، وأنه انتحل لنفسه اسم روسو وأن المرسل إليه رجل يدعى بيلو  
ويقيم في باريس .. وأن هذا الأخير انتقل من مسكنه في نفس اليوم الذي  
تلقى فيه العلبة ، أو بمعنى أدق الماسة .

قال الكونت

: لعله أحد ابني عمي داندیل .

- كلا .

- هل تقصد أن تقول مدام دي ريال ؟

- نعم .

صاحت الكونتس مشدوهة :

- هل تتهم صديقتي مدام دي ريال ؟

قال جانيمار :

- أرجو الاجابة على سؤال صغير أولاً يا سيدتي .. هل حضرت مدام

دي ريال المزاد الذي تم فيه بيع الماسة الزرقاء ؟

- نعم .. بل أعتقد أنها هي أول من حدثتني عنها .

- الثابت من قولك هذا يا سيدنى أن مدام دى ريال هى أول من لفت نظرك إلى هذا الخاتم وإنها نصحتك بشرائه  
... ومع ذلك .. فان صديقتى لا يمكن أن ..

- معذرة يا سيدتى .. أن صداقتك بـمدام دى ريال ليست حميمة كما ذكرت الصحف ، الأمر الذى أبعد عنها الشبهات انت لا تعرفينها الا منذ الشتاء الماضى ، وأننى أستطيع أن أذكر لك أن كل ما ذكرته لك عن نفسها وعن ماضيها وعلاقاتها كذب فى كذب ، وأن مدام بلانش دى ريال لم يكن لها وجود قبل أن تلتقى بك ، وأنه لا وجود لها كذلك فى الوقت الحاضر .

- وبعد ؟ هذه قصة غريبة جداً .. ولكن ما علاقتها بقضيتنا هذه ؟ إذا كانت قد أخذت الخاتم ، وهو أمر غير أكيد ، فلماذا أخفته فى علبة المسحوق بحقيبة مسيو بليخن ، فان الذى يسرق شيئاً إنما يحتفظ به لنفسه .. فما ردك على هذا ؟

- ليس عندى رد .. ولكن مدام دى ريال سترد عليه

- هى موجودة اذن ؟

- نعم موجودة دون أن يكون لها وجود .. وإليك الأمر فى بضع كلمات منذ ثلاثة أيام وقع نظرى فى إحدى الصحف التى أقرأها كل يوم على قائمة بأسماء الأشخاص الذى اختلفوا إلى فندق بوريفاج بتروفيل ، ومن بينهم سيدة تدعى مدام دى ريال .. ولعلك تفهمين إننى ذهبت فى نفس الليلة إلى تروفيل ، وقد تحدثت مع مدير الفندق ، ومن أوصافه ، ومن الأوصاف التى جمعتها عرفت أن مدام دى ريال هى نفس المرأة التى أبحث عنها .

ولكنها كانت قد غادرت الفندق تاركة عنوانها بباريس ، وهو رقم ٢ بشارع كوليزيه .. ومضيت أول أمس إلى ذلك العنوان ، وعلمت هناك أنه ليست هناك مدام دي ريال وإنما سيدة تدعى مدام ريال ، تقيم في الطابق الثانى وتعمل سمسارة فى تجارة الماس وإنما كثيرة الأسفار ، وعرفت أنها عادت بالأمس بالذات من إحدى رحلاتها .. فطرقت بابها ، وعرضت عليها باسم مستعار خدماتى كوسيط فى شراء الأحجار الثمينة .. وقد تواعدت معها على اللقاء اليوم لكى نعقد أول صفقة .

– كيف هذا ؟ .. هل تنتظرها ؟

– فى تمام الخامسة والنصف .. وأنا واثق تماماً أنها مدام ريال التى كانت فى قصر كروزون ، ولدى أدلة حاسمة .. ولكن .. أنتى اسمع إشارة فولنفان .

ذلك أن صفيراً خافئاً انطلق فى الشارع فى هذه اللحظة .. وأسرع جانيمار التهوض وهو يقول :

– ليس هناك وقت . تفضلى إلى الغرفة المجاورة يا مدام كروزون ، وأنت كذلك يا مسيو بوتريك .. وكذلك أنت يا مسيو جربوا .. سأدع الباب مفتوحاً وسأطلب منكم التدخل عند أول بادرة .. أما أنت يا سيدى الرئيس فأرجوك أن تبقى .

قال مسيو ديدوا :

– وإذا أقبل أشخاص آخرون ؟

– كلا .. هذه المقهى جديدة وصاحبها من أصدقائى ولن يدع أحداً يدخل .. فيما عدا السيدة الشقراء .

- تقول السيدة الشقراء ؟

- هي بعينها يا سيدى الرئيس .. صديقة ارسين لوبين .. الغادة الشقراء الغامضة .. ولدى الأدلة الدامغة على ما أقول .. ولكتنى اريد أن أجمع زيادة على ذلك شهادات جميع الذين سرقتهم .

وأطل من النافذة ، وقال :

-أنها تقترب .. ها هي ذى تدخل .. لم يعد أمامها وسيلة للهرب ، فغولتفان وديوزى يحرسان الباب .. لقد وقعت الغادة الشقراء بين أيدينا يا سيدى الرئيس .

\* \* \*

وعلى الفور تقريباً ، ظهرت بالباب امرأة طويلة القامة ممشوقة القوام ، ذات شعر ذهبي .. وأحس جانيمار بأنه يكاد يختنق ، وعجز عن الكلام ، فها هي ذى أمامه ، وباله من انتصار على أرسين لوبين ، وباله من انتقام . وبدا له فى نفس الوقت أن ذلك الانتقام من السهولة بحيث خشى أن تفلت السيدة الشقراء من بين يديه ، بإحدى المعجزات التى اشتهر بها ارسين لوبين .

ومع ذلك فقد توقفت وقد أدهشها هذا الصمت ، واثار قلقها فى نفس الوقت .. وفكر جانيمار : أنها ستصرف .. أنها ستختفى .

وأسرع فوقف بينها وبين الباب ، فتحولت تبغى الانصراف ولكنه قال : كلا .. كلا .. لماذا تريدان الانصراف ؟

- ولكتنى لا أفهم سلوكك هذا يا سيدى .

- ليس لديك أى سبب يدعوك إلى الانصراف ، ولكن لدى أنا كل الأسباب



لاستبقائك .

- ولكن ...

لا فائدة يا سيدتى .. لن أخرجى من هنا .

تهاكت فوق مقعد وقد امتنع وجهها وقالت :

- ماذا تريد ؟

وهكذا انتصر جانيمار ، وأمسك بالسيدة الشقراء .. وتمتم وهو فى ذروة انتصاره .. أنتى أقدم لك هذا السيد ، وهو الذى حدثك عنه وقلت لك أنه يريد شراء بعض المجوهرات .. ومن الماس بالذات ، فهل أتيت بما وعدتني به ؟

- كلا .. كلا لا أدري .. لا أتذكر ..

بل أنك تتذكرين جيداً .. قلت لى إن أحد معارفك سيعطيك ماسة ملونة ، وسألتك مازحاً :

ماسة كالماسة الزرقاء ، فأجبتنى :

.. بماماً . ربما أستطيع أن آتيك بها .. أفلا تتذكرين ؟

لزمت المرأة الصمت .. ووقعت من يدها حقيبة صغيرة كانت تمسك بها فأسرعت بالتقاطها ، وضمتها إلى صدرها بأصابع مرتعشة .. وقال جانيمار :

أرى يا مدام ريال أنك لا تثقين بنا .. وسأعطيك أنا المثل الطيب ، وأريك ما معى .

وأخرج من جيبه ورقة نشرها ، وعرض عليها خصلة من الشعر وهو يقول

هذه بضع شعيرات من أنطوانيت بريها ، انتزعها البارون منها واستخلصناها من يده .. وقد رأيت الأنسة جربوا ، وتعرفت تماماً على لون هذا الشعر وقالت أنه نفس شعر السيدة الشقراء ، وهو نفس لون شعرك .

راحت مدام ريال تنظر إليه فى غباء ، كما لو أنها لا تفهم شيئاً مما يقول فى حين استطرد :

- وهاك الآن زجاجتى عطر ، وصحيح أنهما فارغتان ، وليس عليهما علامة تميزهما ولكن ما زالت بهما رائحة استطاعت الأنسة جربوا أن تتبين منها نفس العطر الذى كانت السيدة الشقراء تستخدمه طوال الاسبوعين اللذين رافقتهما فيها .. وإحدى هاتين الزجاجتين وجدناها فى الغرفة التى أقامت فيها مدام دى ريال فى قصر كروزون ، والأخرى فى الغرفة التى نزلت فيها فى فندق بوريفاج .

- ماذا تقول ؟ السيدة الشقراء .. قصر كروزون ..

وضع المفتش ، من غير أن ينطق ، أربع ورقات فوق المائدة وهو يقول : وعلى هذه الورقات الأربع نموذج لخط أنطوانيت بريها ، وآخر للسيدة التى كتبت لمسيو هيرشمان أثناء المزاد الذى بيعت فيه الماسة الزرقاء ، ونموذج ثالث لخط مدام دى ريال أثناء أقامتها فى قصر كروزون ؟ والرابع لخطك أنت يا سيدتى .. اسمك وعنوانك اللذين تركتهما فى مكتب الاستقبال بفندق بوريفاج . والنماذج الأربعة متشابهة تماماً .

- ولكنك مجنون أيها السيد .. مجنون .. ما معنى هذا ؟

صاح جانيمار مزهواً :

- معناه يا سيدتى أن السيدة الشقراء صديقة أرسين لوبين ، ليست

سواك .

وفتح باب الغرفة المجاورة وجذب مسيو جربوا من كتفيه وهو يقول :  
مسيو جربوا .. هل تعرف من هذه السيدة السيدة التى اختطفت ابنتك  
والتي رأيته عند الاستاذ دتنيان ؟  
- كلا .

سادت لحظة انفعال وذهول كبيرين .. وترنح جانيمار وهو يقول :  
- كلا .. أهذا ممكن ؟ ... فكر جيداً .  
- لا داعى للتفكير .. هذه السيدة شقراء كالسيدة الشقراء .. وشاحبة  
مثلها .. ولكنها لا تشبهها أبداً .  
- لا أستطيع أن أصدق .. هذه غلطة لا يمكن أن أقع فيها .. مسيو  
دوتريك ، هل تعرف في هذه أنطوانيت بريها ؟  
- أنتى رأيت أنطوانيت بريها عند عمى ، وهى ليست هذه .  
وقال الكونت كروزون فى تأكيد :  
- وهى ليست مدام دى ريهما .

كانت هذه العبارة الأخيرة الضربة القاضية التى أصابت جانيمار  
فاستولى عليه الذهول ، وعجز عن النطق وتهربت عيناه ، فقد انهار كل  
ما بناه من أدلة وبراهين .. ونهض مسيو ديدوا وقال :  
- أرجو أن تلتمس لنا العذرى يا سيدتى ، فقد وقع خطأ مؤسف أرجو  
أن تنسيه .. ولكن الشيء الذى لا أفهمه هو اضطرابك وسلوكك الغريب منذ  
أن دخلت هنا .

- ولكن هذا أمر طبيعى يا سيدى ، فقد كنت خائفة ، وفى حقيبتى

مجوهرات بمائة ألف فرنك ، وتصرفات صديقك لم تكن توحى بالأمان .

- ولكن رحلاتك المتعددة ؟

- ألا تحتمها طبيعة عملي يا سيدي ؟

وأسقط في يد رئيس البوليس ، وتحول إلى المفتش وقال له :

- أنك جمعت معلوماتك في استخفاف يا جانيمار ، وأسأت التصرف مع

السيدة .. وسأطلب منك تفسيراً لذلك في مكنتي .

وانتهت المقابلة وتأهب رئيس البوليس للانصراف عندما وقع شيء أثار

الحيرة حقاً .. فقد اقتربت مدام ريال من المفتش وقالت له :

- سمعت هذا السيد يدعوك باسم جانيمار .. فهل هذا اسمك ؟

- نعم .

- هذا الخطاب لابد أن يكون لك إذن .. فقد تلقيته هذا الصباح وعليه

العنوان الذي يمكنك أن تقرأه :

إلى السيد جوستاف جانيمار ، طرف مدام ريال .. وقد خطرلي أن الأمر

مجرد مداعبة من شخص ما لأنني لم أعرفك بهذا الاسم ، ولكن يبدو وأن

مرسل الخطاب المجهول كان على علم بلقائناً .

هم جانيمار ، وهو في سورة غضبة أن يمسك بالخطاب ويمزقه ، ولكنه

لم يجرؤ على ذلك أمام رئيسه فأخذه وفضه .. وكان الخطاب يضم الكلمات

الآتية " التي قرأها في صوت يكاد لا يسمع :

" كانت هناك ذات يوم سيدة شقراء وكان هناك رجل يدعى لوبين وآخر

يدعى جانيمار .. وأراد الشرير جانيمار الحاق الأذى بالسيدة الشقراء ، ولم

يرق ذلك للوبين الطيب القلب .. ولما كان لوبين الطيب القلب يريد أن تتوطد الصداقة بين السيدة الشقراء والكونتس دى كروزون فقد عمل على أن تتقدم السيدة الشقراء إلى الكونتس منتحلة اسم مدام دى ريال وهو يكاد يكون اسم مدام ريال ، وهى تاجرة شريفة لها شعر أشقر ووجه شاحب .. وقال لنفسه أنه إذا حدث واهتدى الشرير جانيمار إلى أثر السيدة الشقراء .. فإنه ليكون من المفيد أن أضله وأجعله يقتفى أثر التاجرة الشريفة ، وهذا احتياط حكيم وله فائدته .. وارسل لوبين كلمة صغيرة للجريدة التى يقرأها جانيمار كما بعث برسالة عطر نسيبتها السيدة الشقراء عن عمد فى فندق بوريفاج .

وكتبت السيدة الشقراء الحقيقية اسم وعنوان مدام ريال فى سجل الفندق .

ونجح المقلب .. فما رأيك فى هذا يا جانيمار ؟ أردت أن أروى لك القصة بالتفصيل ، وأنا أعلم أنك سوف تضحك كما هو معروف عنك لحبك المداعبة والحق أن هذه دعابة لاذعة ، واعترف من ناحيتى أننى لهوت كثيراً تحياتى لك يا صديقى العزيز ولمسيو ديبوا .

أرسين لوبين

ولكن جانيمار لم يضحك ، بل تنوه قال :

ولكنه يعرف كل شىء .. يعرف أموراً لم أذكرها لأحد ، فكيف عرف أننى سأطلب منك القسوم أيها الرئيس .. وكيف عرف بنبأ أكتشافى للزجاجة الأولى ؟ .. كيف استطاع أن يعرف ؟

وداح يضرب الأرض بقدميه ، ويشد شعر رأسه وهو فريسة ليأس مفعج وأشفق مسيو ديبوا عليه وقال :

- هيا يا جانيمار .. لا تحزن ، فقد يحبوك الخط وتوفق في المرة القادمة  
وانصرف رئيس البوليس وفي صحبته مدام ريال .

\* \* \*

مرت عشرون دقيقة وجانيمار يعيد قراءة رسالة لوبيين .. وجلست مدام  
دي كروزون ومسيو دوتريك ومسيو جربوا وراحوا يتحدثون في إنفعال .  
وتقدم الكونت أخيراً من المفتش وقال له :

- يتضح من كل ذلك أيها السيد العزيز أننا لم نتقدم خطوة واحدة .

- عفواً .. أن تحقيقاتي أثبتت أن السيدة الشقراء هي بطلة هذه الأحداث  
دون أى شك ، وأن لوبيين هو الذى حرضها ، وهذه خطوة كبيرة .

- ولكنها لا تفيدنى فى شىء .. بل أن اللغز تعقد أكثر .. أن السيدة  
الشقراء قتلت لى تسرق الماسة الزرقاء ، وهى لم تسرقها لنفسها وإنما  
تخلصت منها لصالح شخص آخر .

- لا حيلة لى فى ذلك .

- هذا امر مؤكد . ولكن غيرك قد تكون له حيلة .

- ماذا تقصد أن تقول ؟

تردد الكونت ولكن الكونتس تكلمت نيابة عنه فقالت على الفور :

- هناك رجل .. رجل واحد جدير بمنازلة لوبيين والتغلب عليه .. الديك  
اعتراض يا مسيو جانيمار فى أن نطلب معونة شرلوك هولمز ؟

بدأ القلق على وجه جانيمار وقال :

- كلا .. ولكننى لا أفهم ..

.. أن كل هذا الغموض يكاد يخنقنى ، وأريد أن أرى الأمر بوضوح ..  
ومسيو جريبوا يشاركنى الرأى . وكذلك مسيو دوتريك .. وقد اتفقنا على  
الاستعانة بالبوليس السرى الانجليزى الشهير .

قال المفتش فى إخلاص لم يكن بعيداً عن الصدق :

أنت على حق يا سيدتى .. فان جما نيمار العجوز ليس أهلاً لمنازلة  
أرسين لوبين .. ولكن هل يفلح شرلوك هولمز فى ذلك ؟ إننى أتمنى له ذلك  
لأننى شديد الإعجاب به .. ومع ذلك فهو أمر بعيد الاحتمال .  
- أترأه أمراً بعيد الاحتمال حقاً .

- هذا رأى .. فأننى أعتبر أن نضالاً بين شرلوك هولمز وأرسين لوبين  
لن تكون نتيجته الا الفشل .

- هل يمكنه الاعتماد عليك على كل حال ؟

- كل الاعتماد يا سيدتى .. أننى لن أبخل عليه بمساعدتى أبداً .

- هل تعرف عنوانه ؟

- نعم .. رقم ٢١٩ بشارع باركر .

وفى نفس الليلة سحب الكونت وزوجته شكواهما ضد القنصل بليخن  
وارسلا خطاباً إلى شرلوك هولمز .

\*\*\*

## شراوك هولمز يبدأ النضال

٣

دعانى أرسين لوبين لتناول العشاء فى مطعم صغير بمحطة الشمال .  
وكان يحلو له أن يلتقى بى من وقت لآخر فيحدد لى تليفونياً مكان اللقاء .  
وكان سعيداً بالحياة كطفل صغير .. وفى كل مرة التقى به فيها يروى لى  
مغامرة من مغامراته العديدة .

بدا لى فى ذلك المساء أكثر حيوية من كل وقت مضى .. كان يضحك  
ويثرثر فى مرح غريب ، تشوب صوته تلك السخرية التى اشتهر بها وهى  
سخرية تلقائية ، بعيدة عن المرارة ، ولم يسعنى الا أن أعبر له عن سرورى  
فضحك وقال :

- نعم يا صديقى .. تمر بى أيام يبدو لى فيها كل شىء مرحاً ولذيذاً ،  
وأشعر فيها أن حياتى كثر لن ينضب أبداً .. والله وحده يعلم أننى أعيش بلا  
حساب .. والحق أن حياتى جميلة فما على الا أن أريد فاصبح بين يوم وليلة  
لا أدري .. خطيباً أو رئيس ورشة أو رجل سياسة ... ولكننى أقسم لك أن  
ذلك لا يخطر لى أبداً .. فأتا أرسين لوبين وسأطل أرسين لوبين ، وأبحث  
عبثاً فى التاريخ عن مصير كمصيرى ، حافل ومتسع ومشحون .. نعم ..  
ربما نابليون ، ولكن نابليون ، فى أواخر ثم حياته هزمته أوروبا وكان  
يتساعل فى كل معركة أن لم تكن تلك معركة الأخيرة .



أتراه كان يتكلم جدياً أم أنه كان يمزح . ، ارتفعت رنة صوته وازدادت حماساً وهو يسترسل قائلاً .

- أن الخطر يحدق بحياتي باستمرار .. أننى استنشق الخطر كما يستنشق سواى الهواء .. وأشعر به حولى يهدر .. ويدوى ويترصدنى ، ويدنومنى .. وأظل هادئاً فى قلب العاصفة ، لا أتحرك ولا أبالى ولا فسوف أضيع ، وليس هناك أحساسى يعادل أحساس هذا ، إحساس السائق الذى يقود عربة سباق ، ولكن السباق سرعان ما ينتهى ، وسباقى أنا يدوم طوال الحياة .

صحت أقول :

ما هذا الحماس ! ... وهل تريدنى أن أصدق أنه ليس هناك من هدف تسعى إليه ؟

ابتسم وقال :

- أنت رجل ذكى .. الحقيقة أن هناك هدفاً .. وصب لنفسه كوباً من الماء البارد وجرعه ثم قال :

- هل قرأت جريدة الطان التى ظهرت صباح اليوم ؟

- كلا .

- لقد عبر شرلوك هولمز المانش ووصل باريس فى نحو الساعة السادسة .

- يا للشيطان ! ولماذا ؟

- رحلة بسيطة على حساب الكونت كروزون وزوجته وابن الأخ بوتريك والاستاذ جربوا .. وقد التقوا جميعاً فى محطة الشمال وانضموا بعد ذلك

إلى جانيمار ، وهم يتداولون الآن .

ورغم فضولى الكبير لا أسمح لنفسى أبداً بسؤال ارسين لوبين عن أحداث حياته الخاصة قبل أن يحدثنى هو عنها .. ثم أنه فى ذلك الوقت بالذات لم يأت ذكر اسمه رسمياً فى قضية الماسة الزرقاء ولهذا تجملت بالصبر .

واستطرد هو يقول :

- وقد نشرت الطان أيضاً حديث جانيمار ويقول فيه أن سيدة شقراء يزعم أنها صديقة لى قتلت البارون دوتريك ، وحاولت أن تسرق خاتم مدام كروزون ، وهو يتهمنى طبعاً بأننى المحرض لهاتين الجريمتين .

سرت فى بدنى رعشة خفيفة .. هل هذا صحيح . هل يمكن أن أصدق أن عادة السرقة وطبيعة حياته ومنطق الأحداث نفسها جرت هذا الرجل حتى جريمة القتل نظرت إليه فاحصاً .. كان يبدو هادئاً جداً تنطق عيناه بالصراحة .. وتمتت :

- أن جانيمار مهووس .

ولكنه احتج قائلاً :

- كلا .. أنه رجل رقيق الشعور ، بل أنه نبيه فى بعض الأحيان .

- نبيه ؟

- بلى .. فهذا الحديث مثلاً ، إنما هو ضربة .. معلم ، فهو يعلن قبل كل شئ عن قدوم غريمه الانجليزى حتى ينبهنى ويزيد مهمة هولمز صعوبة وثانياً يحدد النقطة التى بلغ فيها من أبحاثه وتحقيقاته حتى لا يجنى هولمز والإشار اكتشافاته هو بالذات

- مهما يكن فان أمامك الآن خصمين ، وأى خصمين !

- أوه ، أنتى لا تعمل حساباً لأحدهما على الإطلاق .

- والآخر ؟

- هولمز ؟ ... اعترف بأنه ند لى ، وهذا هو مبعث مرحتى ، وغبطتى ،  
فهى مسألة كرامة قبل كل شىء ، فهم يعتقدون أن الانجليزى الشهير لن  
يخيب رجاءهم ، وأن النزال بينى وبينه سيكون مثيراً ، ثم أنتى ساضطر  
إلى استخدام كل مواهبى ، فأنتى أعرف الرجل وهو لن يحجم عن شىء .

- هل هو قوى ؟

- بلى قوى جداً .. لا أعتقد أن هناك من رجال البوليس من يعادله .  
ولكننى أمتاز عليه بشىء وهو أنه يهاجم فى حين أنتى أدافع عن نفسى ،  
ودورى أسهل من دوره .. زد على ذلك ...

وابتسم ابتسامة خفيفة واسترسل :

- زد على ذلك اننى أعرف طريقته فى النضال ، فى حين أنه لا يعرف  
طريقتى .. وانى أحتفظ له ببعض المفاجآت التى ستحملة على التفكير .

وراح يربت بطرف أصبعه على المائدة ويقول فى مرح :

- أرسين لوبين ضد شرلوك هولمز .. فرنسا ضد انجلترا .. يا للمسكين  
أنه يشك فى أنتى على استعداد للقاءه .

وأمسك فجأة وراح يسعل مخفياً وجهه فى المنشفة كمن ابتلع شيئاً وقف  
فى حلقه .. فسأله :

- قطعة من الخبز ؟

أجابني صوت مكتوم :

- كلا .

- ماذا بك إذن ؟

- إنني بحاجة إلى هواء .

- أتريد أن أفتح النافذة ؟

- كلا . أنتى سأخرج .. أعطنى معطفى وقبعتى .. سألوذ بالفرار .

- آه .. ولكن ، ما معنى هذا ؟

- هل ترى هذين الرجلين اللذين دخلا الآن ؟ ... الطويل القامة .. عندما

تخرج أَمْش إلى يسارى حتى لا يرانى .

- الرجل الذى يجلس خلفك الآن ؟

- نعم .. هو .. أفضل أن أخرج لأسباب شخصية .. سأذكرها لك فى

الخارج .

- ولكن ، من هو ؟

- شرلوك هولمز .

ويذل جهداً جباراً لكى يتمالك نفسه ، كما لو أنه خجل لاضطرابه وأعاد

المتشفة مكانها وشرب جرعة ماء وقال وهو يبتسم وقد استرد هدوءه تماماً .

- هذا غريب ، أليس كذلك ؟ إننى لا أنفعل بسهولة .. ولكننى فوجئت

برؤيته .

- وما الذى تخشاه مادام لن يعرفك أحد من خلال تنكراتك .. أنا نفسى

عندما أراك فى كل مرة يبدو لى أنتى أمام رجل غريب .

قال أرسين لوبين :

- أما هو فسيعرفنى .. لم يرنى غير مرة ، وقد خيل لى أنه تغفل فى  
كيانى بحيث سيعرفنى كلما رأتى رغم تنكرى .. ثم .. ثم إننى لم أكن أتوقع  
يا للمصادفة الغريبة .. فى هذا المطعم الصغير !

قلت :

- ستخرج إذن ؟

- كلا .. من الخير أن أتصرف بوضوح ويدون أى تردد ، فسوف استفيد  
من استجوابه ، وأعرف ما يعرفه عنى .. آه .. أشعر أن عينيه تحدقان فى  
ظهري وكتفى وأنه يحاول .. أن يتذكر .

وأخذ يفكر .. ورايت ابتسامة خبيثة ترتسم على ركن شفتيه ، ثم ، كما  
لو أنه خضع لنزوة طارئة ، نهض فجأة ودار على عقبيه ، وانحنى وكله  
مرح وقال :

- يا للمصادفة السعيدة ! .. اسمح لى أن أقدم لك أحد أصدقائى ...

بدأت الحيرة لمجرد لحظة أو لخطتين على الانجليزى ثم تحرك بالغريزة  
على أهبة أن ينقض على أرسين لوبين .. ولكن هذا الأخير هز رأسه وقال :

- أنك لتخطيء .. ثم أن المحاولة لن تكون جميلة أو مجدية .

نظر الانجليزى يمينا وشمال ، كما لو كان يبحث عن نجدة ، ولكن لوبين  
قال :

- ولن يجديك هذا أيضاً .. ومهما يكن فهل لك صفة فى القاء القبض  
على .. تمالك أعصابك .

لم يجد الانجليزى أمامه الا أن يتمالك أعصابه حقاً ، لأنه وقف وقال فى  
برود :

- مسيو واطسون ، صديقى .. مسيو أرسين لوبين .

أشارت دهشة واطسون الضحك ، فقد جحظت عيناه وفغر فاه وتمتم :

- لماذا لا تلقى القبض عليه ؟

- ألم تلاحظ يا واطسون أن هذا السيد يقف بينى وبين الباب ، وعلى  
بعد خطوتين منه بالذات ، بحيث لا أكاد أتحرك حتى يكون قد اختفى ؟

قال لوبين :

- لا يشغلنك هذا الأمر .

ودار حول المائدة ، وجلس بحيث أصبح الانجليزى بينه وبين الباب ،  
وبذلك غدا تحت رحمته .

نظر واطسون إلى هولمز إن كان يقدر هذه الجرأة ، ولكن الانجليزى ظل  
محتفظاً ببروده ، وصاح بعد لحظة :

- جرسون .. صودا وبيرة وويسكى .

وهكذا حل السلام حتى أشعار آخر . ولم نلبث أن جلسنا نحن الأربعة  
حول المائدة ورحنا نتبادل الحديث فى هدوء .

\*\*\*

وشرلوك هولمز رجل كفيره من الرجال ، فى الخمسين من العمر ،  
وأشبهه ببورجوازى قضى حياته أمام مكتب يمسك دفاتر الحسابات ولا يميزه  
شئ عن أى رجل انجليزى .. ولكن من يراه يتساعل حقاً أن لم يكن ذلك

الرجل الاسطوري الذي يتميز ببصيرة وعبقرية غريبتين وذكاء خارق لم يخرج حياً من مخيلة كونان دويل مثلاً .

وإذا سألته ارسين لوبين على الفور عن المدة التي ينوي قضاءها في باريس إجابته بقوله :

- هذا أمر رهن بك أنت يا مسيو لوبين .

صاح الآخر وهو يضحك :

- أوه ، إذا كان الأمر رهنا بي فانتى أرجوك أن تستقل أول باخرة هذه الليلة بالذات .

- الأمر يكون مبكراً جداً الليلة .. ولكن أرجو أن يكون ذلك بعد ثمانية أو عشرة أيام .

- وهل أنت مستعجل إلى هذا الحد ؟

- أنتى مشغول حالياً بأعمالى كثيراً ، فهناك حادث سرقة النيك الانجليزى الصينى ، واختطاف الليدى أكلستون .. ولكن هل نظن أن اسبوعاً يكفى يا مسيو لوبين ؟

- باكثر مما يكفى إذا بذلت جهدك لحل القضية المزبوجة للماسة الزرقاء ثم أنها المدة التي تكفينى لكى اتخذ احتياطاتى إذا اعطتك هذه القضية المزبوجة ميزة على لها خطورتها .

- ذلك أنتى أنوى أن أبلغ هذه الميزة فى غضون ثمانية أو عشرة أيام .

- وأن تلقى القبض على فى اليوم الحادى عشر .

- بل فى اليوم العاشر ، فهو أقصى حد .

فكر لوبين لحظة ثم هز رأسه وقال :

- هذا أمر عسير .. جد عسير .

- هو عسير طبعاً ، ولكنه ممكن .. بل هو أكيد .

وقال واطسون كما لو أنه رأى هو نفسه عملية الأحداث الطويلة التي ستقود صديقه إلى النهاية التي أعلن عنها أكيد بالطبع .

وابتسم هولمز وقال :

- وواطسون يعرفنى حق المعرفة ويؤكد لك ذلك ثم استطرد يقول :

- صحيح أنه ليست لدى كل الأوراق التي تضمن لى النجاح حيث أن القضية قدم مر عليها شهور طويلة ، وحيث أنني افتقر إلى العناصر والأدلة التي أعتدت أن أبني عليها أبحاثي .

وقال واطسون فى اهتمام :

- كآثار الأقدام وبصمات الأصابع وأعقاب السجائر .

- ولكن لدى ، فيما عدا النتائج الرائعة التي توصل إليها مسيو جانيمار كل المقالات التي نشرتها الصحف فى هذا الصدد والملاحظات التي أبدت وآراء شخصية عن القضية .

وأردف واطسون :

- وهى آراء توصلنا إليها سواء بالتحليل أو بالتفكير .

سأل لوبين بترك اللهجة التي يشوبها الاحترام عندما يخاطب بها الانجليزى الشهير :

- هل يكون فضولاً منى إذا سألتك عن رأى العام الذى كونه لنفسك



فى هذه القضية ؟

حشا هولمز غلبونه فى بطاء وأشعله ، ثم اجابه فى احترام :

-أننى اعتقد أن هذه القضية ليست معقدة جداً كما يبدو من أول وهلة .

وقال واطسون

-: نعم .. غير معقدة تماماً .

واردف هولمز :

- أتولى قضية لأنه ليس هناك غير قضية واحدة ، فان موت البارون بوتريك وقصة الخاتم ، ولا تنس لغز الورقة رقم ٥١٤ من المجموعة رقم ٢٣ ما هى الا أوجه مختلفة لما يمكن أن نسميها بلغز الغادة الشقراء .. وأرى أنه يكفى أن نكتشف الرابطة التى تجمع بين هذه الحلقات الثلاث التى تدور عليها نفس القصة .. وجانيمار رجل سطحى بعض الشيء يرى هذه الرابطة فى القدرة على الاختفاء وفى الدخول والخروج عبر الجدران أنا أنا فلا ترضينى هذه المعجزة .

- وإذن ؟

قال هولمز فى بطاء :

أرى أن لك فى أحداث هذه المغامرات الثلاث غرضاً واضحاً ومحددأ وأن لم يكن ظاهراً حتى الآن ، وهو أن تصل بهذه القضية إلى المكان الذى أختبرته أنت بنفسك ، فان لك أكثر من خطة ، بل ضرورة ، وشرط مؤكد للنجاح .

- هل يمكن أن تدخل فى بعض التفاصيل ؟

- بكل سرور .. فمنذ بداية خصومتك مع الاستاذ جربوا ، كان من

الواضح أن مكتب الاستاذ دتنيان هو المكان الذي اخترته أنت للإجتماع ،  
فقد كنت مطمئناً كل الأطمئنان من ذلك المكان بحيث تواعدت فيه أنت  
والغادة الشقراء على لقاء الاستاذ جربوا .. ولنتكلم الآن عن الماسة الزرقاء  
هل حاولت الحصول عليها وهى فى حوزة البارون دوتريك ؟ كلا .. ولكن  
البارون انتقل إلى قصر أخيه ، وبعد ستة شهور تدخلت انطوانيت بريها  
وقامت بأول محاولة ، وضاعت منك الماسة ، وأقيم المزاد وأحيط بهالة  
كبيرة من الدعاية والأعلان .. فهل سيكون المزاد حراً ؟ وهل سيتمكن  
الأمريكى الثرى ، هاوى جمع التحف الحصول عليها ؟ ... أبداً .. ففى  
اللحظة التى أوشك فيها البارن هيرشمون الحصول عليها ارسلت إليه سيدة  
رسالة تهديد .. وإذا بمدام كروزون تشتري الماسة بإيعاز من نفس تلك  
السيدة ، فهل ستختفى الماسة عندئذ بسهولة ؟ كلا ، فأنت مازالت تفتقر  
إلى الوسائل ، وكان لابد من إيجاد حل .. ولكن انتقلت الكونتس إلى قصرها  
، وكنت أنت تنتظر هذه الفرصة ، فأختطفت الماسة .

قال لوبين :

- ولكنها ظهرت بعد ذلك فى حوزة القنصل النمصى .

صاح هولمز وهو يهوى بقبضته على المائدة :

- كلام فارغ .. هذا حديث خرافة لا ينطلى الا على المغفلين والأغبياء ،

فان الماسة الزرقاء التى اكتشفت فى متاع القنصل النمصى ماسة مقلدة .  
أما الماسة الحقيقية فقد احتفظت أنت بها .

بقى أرسين لوبين صامتا لحظة ثم حلق فى الانجليزى بكل بساطة .

وقال له :

- أنت خصم مخيف يا سيدى .

- يكفى أن يعرف الانسان كيف يفكر .

- نعم .. يكفى أن يفكر الانسان .. والذين يعرفون قليلون .. والآن ، وقد ضاق مجال التخمينات ووضح الطريق .

- لم يبق أمامى الآن الا اكتشاف كيف انتهت المغامرات الثلاث إلى رقم ٢٥ بشارع كلا بيرون ورقم ١٣٤ بشارع هنرى مارتان ٢ وبين جدران قصر كروزون .. القضية كلها فى هذه النقطة .. أما الباقي فما هو إلا هذر والغار أطفال .. أليس هذا رأيك ؟

- هو ذلك .

- هل أنا مخطيء إذا يا مسيو لوبين إذا قلت أنني سأفرغ من مهمتى فى خلال عشرة أيام .

- كلا .. ستعرف كل الحقيقة فى خلال عشرة يام .

- وسألقى عليك القبض .

- كلا .

- كلا ؟

- لكى تلقى على القبض فلا بد من ظروف وملابسات عجيبة وسلسلة من المصادفات السيئة والمذهلة ، ولكنها أمور بعيدة الاحتمال .

- أن ما تعجز عنه الظروف والمصادفات السيئة لا تعجز عنه إرادة الرجل إذا ما أصر على ذلك .

- هذا إذا لم تقف ضد هذه الإرادة وهذا الاصرار عقبة لا يمكن التغلب عليها .

والنظرة التي تبادلها الرجلان كانت عميقة ، شالية من أى تحد .. كأنها  
صلصلة سيفين يلتقيان .. وكان ذلك واضحاً وصريحاً .. وصاح لوبين  
أخيراً :

- حسن .. أنت رجل حقاً .. وخصم يحلولى أن أناضله .

سأله واطسون :

- ألسـت خائفاً ؟

أجابه لوبين وهو ينهض :

- أكاد أخاف .. والدليل هو أنني سأمضى لإعداد المقر الذى سأعتزل  
فيه ، وإلا فأننى أجازف بالوقوع فى المصيدة .

تقول عشرة أيام إذن يا مستر هولمز ؟

- عشرة أيام .. اليوم هو الأحد .. وموعدنا الأربعاء بعد القادم .

- وسأكون خلف القضبان ؟

- نون أى شك .

- عجباً .. وأنا الذى أغتبط بحياتى الهادئة بلا مشاكل ، وأعمال صغيرة  
لا بأس بها لمناوشة البوليس نون أن أحفل به ، والاحساس بأن الراحة  
تحيط بى من كل النواحي يجب أن أغير كل هذا إذن .. بعد الجو الصحو  
والجميل ... لم يعد هناك مجال للضحك .. وداعاً .

قال واطسون فى تقديره الكبير لهولمز :

- أسرع إذن ولا تضيع دقيقة واحدة .

- لن أضيع أية دقيقة يا مستر واطسون ، ولكن اسمح لى أن أعبر لك

فقط عن مدى سعادتي بهذا اللقاء ، وعن غيبتى لمستر هولمز بأن يكون له مساعد قدير مثلك .

وانحنى لوبيين أمامهما فى احترام ، وأمسكنى من ذراعى وجذبني إلى الشارع ، وقال :

— ما رأيك الآن يا عزيزى ؟ هذه وجبة سوف تكون لأحداثها تأثيراً كبيراً فى مذكراتك التى تكتبها عنى .

وتوقف بعد خطوات من المطعم ، وأشعل سيجارة بعود من الثقاب ، وراح يهزه عدة مرات ثم ألقى بالسيجارة إلى الرصيف وعبر الشارع وهو يجرى ، وانضم إلى رجلين برزا من الظلام ، كما لو كانا يردان على إشارة ما .. وتحدث معهما بضع دقائق ثم عاد إلى وقال :

— أرجو المَعذرة .. فان هذا الشيطان هولمز سيثير العقبات أمامى ، ولكننى أقسم لك أنه لم يفرغ مع لوبيين .. أه يا للوغد ! سوف أريه أننى خير ند له .. إلى الملتقى .. أن واطسون على حق فلا يجب أن أضيع دقيقة واحدة .

وأسرع بالابتعاد .

وهكذا انتهت تلك السهرة العجيبة أو على الأقل الجزء الذى اشتركت فيه منها ، لأنه وقعت خلال الساعات التى تلت أحداثا استطعت أن أجمعها من اعترافات بعض المدعوين الآخرين فى ذلك العشاء .

\* \* \*

فى نفس اللحظة التى غادره فيها أرسين لوبيين أخرج هولمز ساعته ونهض بمره وهو يقول :

- التاسعة الا عشرين دقيقة .. أن موعدى مع الكونت والكونتس فى المحطة الساعة التاسعة .. لا تدر رأسك يا واطسون .. فلعل هناك من يتبعنا .. ولكن خبرنى ، ما سبب وجود لوبين فى المطعم ؟

أجاب واطسون على الفور وبدون أى تردد :

- لكى يأكل طبعاً .

- كلما عملنا معا يا واطسون كلما تحققت من أنك تتقدم .. ولعمري أنك أصبحت تثير الاهتمام .

وفى الظلام ، اضطرم وجه واطسون من فرط سروره ، فى حين استطرد هولمز :

- حسنا .. لكى يأكل ، ولكى يتأكد من أننى سأذهب إلى كروزون كما أعلن جانيمار فى حديثه الصحفى .. وسأذهب إذن لكى لا أخيب ظنه .. ولكن ، بما أنه لا يجب إضاعة الوقت مثله فلن أذهب ، أما أنت ، فاسلك يا صديقى هذا الشارع واستقل مركبة ثم أخرى فثالثة ، ثم عد بعد ذلك وخذ حقائبنا التى تركناها فى الأمانات ، وأسرع بعد ذلك إلى فندق الاليزيه ، وأحجز غرفة ونم ملء جفنيك ، وانتظر تعليماتى .

\* \* \*

مضى واطسون وهو مزهو بالدور المهم الذى اسند اليه ، فى حين أخذ شرلوك هولمز تذكركه ومضى إلى سريع أميان حيث جلس الكونت والكونتس واكتفى بأن حياهما ثم أشعل غليونه من جديد وراح يدخن فى هدوء وهو واقف فى الطريقة .

وبعد أن أنطلق القطار بعشر دقائق تقدم وجلس بجوار الكونت وقال :

- هل معك خاتمك يا سيدتى ؟

- نعم .

- تكرمى وأعيريه إلى .

وأخذ الخاتم وفحصه ثم قال :

- هذا ما ظننت .. أن الماسة مجدة .

- مجدة ؟

- هي طريقة جديدة قوامها صهر غبار الماس تحت نار عالية جداً حتى

يذوب ، ثم يصب من جديد فى ماسة واحدة .

- ماذا تقول ؟ .. ولكن ماستى حقيقية .

- ماستك حقيقية فعلاً .. ولكن هذه الماسة ليست ماستك .

- وأين ماستى إذن ؟

- بين يدي ارسين لوبين .. أما هذه فقد استبدلت بها ودست فى

مسحوق أسنان القنصل النمساوى .

- هي مقلدة إذن ؟

- تماماً يا سيدتى .

صعقت الكونتس ، وبدأ عليها الذهول .. وانتهت بأن غمغت :

- أهذا ممكن ؟ ولكن لماذا لم يكتف بسرقتها .. وكيف استولى عليها ؟

- هذا ما سأنحاول الكشف عنه بالذات .

- فى قصر كرونون ؟

- كلا .. أننى سأهبط فى المحطة التالية وسأعود إلى باريس ، فهناك يجب أن تدور المعركة بينى وبين ارسين لوبين .. والمعركة يمكن أن تدور فى أى مكان .. ولكن من الأوفق أن يعتقد لوبين أننى أقوم برحلة .

- ولكن .

- لا يشغلنك الأمر يا سيدتى .. المهم هو أن تعود ماستك إليك .  
ولك أن تطمئننى ، فقد قطعت على نفسى عهداً منذ قليل ووعدت موعداً من العسير الوفاء به ، ولكننى أقسم لك أننى سأعيد إليك ماستك الحقيقية وأبطأ القطار فى هذه اللحظة ، قدس الماسة المزيفة فى جيبه وفتح الباب فصاح الكونت :

- ولكنك تهبط بين القضبان .

- إذا كان لوبين يراقبنى ، فسيفقد أثرى بهذه الطريقة .

وبعد خمسين دقيقة ، ركب قطاراً عاد به إلى باريس عند منتصف الليل ، واجتاز المحطة ركضاً ودخل البوفيه ، وخرج من باب آخر وأسرع إلى مركبة وقال لسائقها :

- امض بى إلى شارع كلا بيرون .

وإذ تأكد من أن أحدا لا يتبعه أوقف العربة فى أول الشارع وقام بفحص دقيق لبيت الاستاذ دنتيان والبيتين المجاورين له .. وبخطوات متساوية قاس بعض المسافات ، ودون بعض الملاحظات والأرقام فى مذكرته .. ثم عاد إلى العربة وقال للسائق :

-والآن امض بى إلى شارع هنرى مارتان .. وعند ناصية شارع لابومب نقد السائق أجره ثم مشى على الرصيف حتى رقم ١٢٤ ، وقام بنفس



الاجراءات أمام قصر البارون دوتريك والبيتين المجاورين له .. وقاس عرض الواجهات والحدائق الصغيرة ..

وكان الشارع مقفراً ومظلماً جداً بصفوفه من 'الأشجار التى يقوم بينها من مسافة لأخرى فانوس لا يكاد يبدد ظلمة المكان .. وكان أحد هذه الفوانيس يعكس نورا باهتاً على جزء من القصر ، ورأى هولمز لافتة تحمل كلمة " للايجار " معلقة على الباب فقال يحدث نفسه :

– هذا صحيح .. فمنذ موت البارون لم يسكنه أحد .. أه .. لو أستطيع أن ألقى نظرة بداخله ! وما أن وافته هذه الفكرة حتى بدأ بتنفيذها .. كان ارتفاع الباب يجعل من المستحيل تسلقه فأخرج من جيبه مصباحاً كهربياً و " طفاشة " لا يتخلى عنها أبداً .. ورأى لدهشته أن أحد مصراعى الباب موارب ، فتسلل إلى الحديقة وهو يحرص على أن لا يقفل الباب خلفه .. ولكنه لم يتقدم ثلاث خطوات حتى توقف ، فقد سطع ضوء فى إحدى نوافذ الطابق الثانى .

وانتقل النور إلى النافذة الثانية ثم إلى الثالثة .. ولم يتمكن من رؤية شىء أكثر من خيال يمر على جدران الغرف .. وهبط النور من الطابق الثانى إلى الأول وراح ينتقل من غرفة إلى أخرى .. وتساءل هولمز قائلاً :

– من ذلك الذى يتجول فى الساعة الواحدة صباحاً ، فى البيت الذى قتل فيه البارون دوتريك .

لم يكن هناك غير وسيلة واحدة لمعرفة ذلك ، وهى أن يدخل البيت بدوره ولم يتردد .. ولكنه عندما بلغ البسطة وقع عليه نور الفانوس ، ولا ريب أن الرجل رآه لأن الضوء انطفأ ، ولم يره هولمز من جديد .

ودفع الباب فوجده موارباً هو الآخر ، وإذا لم يسمع أية حركة جازف فى

الظلام ، ووجد سور الداريزين ، وصعد طابقاً ، فى جوف الصمت والظلام .  
وإذ بلغ البسطة دخل غرفة واقترب من النافذة التى رسمها شيئاً ما ضوء  
الليل .. وعندئذ رأى فى الخارج رجلاً لاريب أنه هبط سلماً آخر وخرج من  
باب آخر ، وراح ينتقل فى حذر ، شمالاً ، بين الأشجار ، فقال فى نفسه :  
سحقاً ! .. أنه سيفلت منى .

وهبط الطابق مسرعاً ، يريد أن يعترض طريق الرجل ، ولكنه لم ير أحداً  
وكان لابد له من بضع ثوان لكى يلمح خلف الأشجار شبح رجل .  
فقال :

أبرع منه إنه ليس لوبين على كل حال .. فان لوبين واحد من رجاله .  
ومرت دقائق طويلة وهولمز لا يتحرك ، وعينه محدقة فى الخصم الذى  
يراقبه .. ولكن إذ لم يتحرك ذلك الخصم ، ولما كان هولمز لا يحب البقاء  
ساكناً فقد تحقق من فاعلية مسدسه ، وأخرج خنجره من غمده ، بهما .  
وصدرت حركة ادرك منها هولمز أن الرجل يعمر مسدسه فأنقض عليه  
فجأة .. ودار بين الرجلين عراك عنيف كان الرجل يحاول اثناءه إخراج  
خنجره هو الآخر .. واغتاز هولمز ، وجمع كل قواه للتغلب على شريك  
أرسين لوبين وطرحه أرضاً وجثم فوقه بكل قوته .. وشل حركته بأصابعه  
الخمسة بأن غرزها فى عنق الرجل ، وبأصابع يده الأخرى أخرج مصباحه  
الكهربى وسلط نوره على وجه أسيره .. ولكنه ما أن رآه حتى صاح مذعوراً  
- واطسون !

وتمتم صوت مكتوم أجش :

- شرلوك هولمز !

بقيا لحظة طويلة جامدين لا ينطقان بكلمة وقد تفرغ ذهنهما .. وأعادهما إلى عالم الواقع بوق سيارة .. فأطلق هولمز صديقه وقد اجتاحه غضب شديد ، ثم أمسكه من كتفيه وراح يهزه فى عنف ويقول ، ماذا تفعل هنا ؟ تكلم .. هل قلت لك أن تختفى خلف الأشجار وتتجسس على ؟

تأوه واطسون وقال :

- أتجسس عليك ؟ ... ولكننى لم أكن أعرف أنه أنت .
- ماذا تفعل هنا إذن ؟ ... كان يجب أن تغط الان فى النوم .
- كنت نائماً ولكن جاعنى رسول فى الفندق برسالتك .
- رسالتى ؟ ... هل أنت مجنون ؟ ... وأين هذه الرسالة ؟ ناوله صديقه ورقة قرأ فيها على ضوء مصباحه الكهربى الكلمات التالية :
- " اترك قراشك حالاً يا واطسون واسرع إلى شارع هنرى مارتان .. إن البيت شاغر فادخل وافحص المكان ، وارسم لى رسماً دقيقاً ثم عد لى تمام .. شرلوك هولمز "

وقال واطسون :

- كنت منهمكاً فى أخذ مقاسات الغرف عندما رأيت شخصاً يتحرك فى الحديقة ، وخطر لى ...

قال هولمز وهو يساعد صديقه على النهوض :

- أن تنقض على ذلك الشخص .. كانت الفكرة رائعة ، ولكن عندما تتلقى رسالة فتأكد أولاً أنها بخط يدى وأنها ليست مزورة .

قال واطسون وقد بدأ يرى الحقيقة :

- هي ليست منك إذن ؟
- كلا للأسف .
- ممن إذن ؟
- من ارسين لوبين .
- ولكن لأى غرض كتبها ؟
- اما هذا فلا أدري . وهذا ما يقلقنى بالذات .. ولماذا أرسلها إليك أنت ولم يرسلها إلى .
- أريد العودة الان إلى الفندق .
- وأنا أيضاً يا واطسون .
- وبلغا البوابة .. وكان واطسون فى المقدمة .. وحاول أن يفتحها ولكنها .. استعصت عليه فقال :
- أه .. هل أغلقت الباب ؟
- ابدأ .. أنتى تركته موار باكما كان .
- ومع ذلك ...
- وجذب شرلوك هولمز الباب بدوره فاستعصى عليه هو الآخر ، وصاح :
- يا للشيطان ! أنه مقفل بالمفتاح .
- وراح يهز الباب بكل قوته .. وإذ أدرك أخيراً عدم جدوى محاولته ترك ذراعيه يتراخيان إلى جنبه وقال فى صوت متقطع :
- أننى أفهم كل شىء الآن .. أنه هو .. لقد توقع أننى سأنهبط من القطار

فى إحدى المحطات وأعود إلى باريس فنصب لى هذا الفخ الصغير ، إذا ما بدأت تحقيقاتى الليلة بالذات .. ثم أنه كان من الكرم بحيث أرسل إلى زميلا ، وكل ذلك لى يضيع على يوماً ، ولكى يثبت لى دون شك أن من الخبز لى أن أهتم بشئونى .

- معنى هذا أننا أسيران هنا ؟

- هو ذلك .. شرلوك هولمز وواطسون أسيران عند أرسين لوبين أن المعركة تبدأ بطريقة رائعة ، ولكن لا .. أننى لا أقبل هذا .

وألقى واطسون يده فى هذه اللحظة .. على كتفه وقال :

- أنظر .. فوق نور .

كانت إحدى نوافذ الطابق الأول مضاعة فعلا .

وأنطلقا ركضاً ، كل من ناحيته .. كانت تشتعل فى الغرفة بقية من شمعة وبجوارها سلة بها زجاجة من النبيذ وبعض شرائح من لحم الدجاج وبعض الخبز ، وتمتم واطسون :

- ألا تجد الأمر غريباً جداً ؟

صاح هولمز فى مرح غير طبيعى :

- بل أجده كذلك حقاً .. أعنى أننى لم أر فى حياتى أغرب من هذا .. أنه لأمر مضحك .. أن هذا الأرسين لوبين استاذ فى فن الدعاية .. أنه يخدعك ولكن بطريقة ظريفة جداً .. لن أتخلى عن مكانى فى هذه الوليمة مقابل ذهب الدنيا .. أنك تشير ضجرى يا صديقى العزيز .. أترانى أسأت الظن بك ، أولاً تكون على كرم من الأخلاق لى تتغلب على هذه المحنة ؟ .. مم تشكو ؟ كان يمكن أن يكون خنجرى فى صدرك فى هذه الساعة أو أن يكون

خنجرِكَ أنتِ في صدري لأن ذلك ماكنت تحاول أن تفعل أيها الصديق الشرير .

وأفْلَح بدعاباته وتهكماته في أنعاش ذلك المسكين واطسون ، وأن يحمله على أن يزدرد فخذه دجاجة وكأس من النبيذ .. ولكن عندما نوت الشمعة واضطرا إلى التمدد للنوم على الأرض ، واستخدام الجدار كوسادة ، بدالهما الجانب المضحك والمؤلم من الموقف .. وكان نومهما حزيناً .

وفي الصباح .. استيقظ واطسون متعباً ، ويكاد يتجمد من البرد . ولفت إهتمامه حركة صغيرة ، ورأى هولمز جاثياً على ركبتيه ، يفحص بعدسة مكبرة بعض ذرات التراب ويتحقق من علامات بالطباشير تكاد أن تمحى ، عبارة عن أرقام ، وراح يدون تلك الأرقام في نوتته .

وفحص هولمز كل غرفة ، ووجد في غرفتين أخريين نفس العلامات بالطباشير ، ودائرتين فوق لوحين من الخشب وسهماً يشير إلى السقف ، وأربعة أرقام فوق أربع درجات من السلم .. وسأله واطسون بعد ساعة :

- الأرقام صحيحة .. أليس كذلك ؟

قال هولمز ، وكانت هذه الأرقام قد غيرت طبيعته :

- لا أدري أن كانت صحيحة ، ولكنها تدل على شيء على كل حال .

قال واطسون :

شيء واضح تماماً .. أنها تمثل عدد الألواح الخشبية بأرضيات الغرف . أما الدائرتان فتشيران إلى أن اللوحين مجوفين ، والسهم يشير إلى المصعد الخاص بنقل أطباق الطعام .

نظر هولمز إليه مفتوناً وقال :

- ولكن ، كيف عرفت كل هذا يا صديقى العزيز ؟ أن ذكاءك يجعلنى أشعر بالخجل .

انتفخ واطسون من فرط السرور وقال :

- أوه .. أن الأمر فى غاية البساطة ، فانا الذى رسمت هذه العلامات أمس طبقاً لتعليماتك ، أو بالحرى تنفيذاً لتعليمات أرسين لوبين ، ما دامت الرسالة التى تلقيتها مرسله منه هو .

ولعل واطسون لم يعرف أنه تعرض فى تلك اللحظة إلى خطر أشد من الخطر الذى تعرض له فى عراكه مع هولمز ، فقد استبدت بهذا الأخير رغبة عنيفة فى أن ينقض عليه ويخنقه .. ولكنه تمالك نفسه ورسم على وجهه تكشيرة أرادها أن تكون ابتسامة وقال :

- حسن .. حسن .. هذا عمل رائع يفيدنا كثيراً .. ولا يبقى أمامنا الآن إلا أن نغادر البيت .

- نغادر البيت .. وكيف ؟

- بالطريقة العادية التى يتبعها أشراف الناس .. من الباب .

- ولكنه مغلق .

- سوف يفتحونه لنا .

- من ؟

- أرجو أن تتكلم وتتحدى الشرطيين اللذين يمشيان على الرصيف .

- ولكن هذا أمر مهين .. فماذا يقولون عندما يعلمون أن شرلوك هولمز وأنا ، مساعدك واطسون قد سجننا أرسين لوبين .

- وماذا تريد يا عزيزي ؟ سيضحكون بملء أفواههم طبعاً . ولكن لا يمكننا أن نطيل إقامتنا هنا على كل حال .

- إلا تحاول شيئاً ؟

- لا شيء .

- ومع ذلك فإن الرجل الذي جاعنا بسلة الطعام لم يعبر الحديقة ، لا في قنومه ، ولا في انصرافه .. ومعنى هذا أنه يوجد مخرج آخر . فلنبحث عنه ، وبذلك لا نحتاج لمساعدة الشرطة .

- منتهى العقل .. ولكنك تنسى شيئاً واحداً ، وهو أن ذلك المنفذ بحث عنه كل بوليس باريس منذ ستة شهور .. وأنا نفسي بينما كنت أنت نائماً . أنتى فحصدت البيت من عالية إلى أسفل .. أه يا عزيزي واطسون .. أن أرسين لوبين صيد لم نعتد عليه ، فهو لا يترك خلفه أى أثر .

\* \* \*

أطلق سراح شرلوك هولمز وواطسون فى الساعة الحادية عشرة واقتيدا إلى أقرب مخفر للبوليس .. وبعد أن استجوبهما المأمور بكل قسوة اخلى سبيلهما وهو يتصنع مجاملتهما بطريقة تثير الحنق حقاً ويقول :

- أنتى أسف لما جرى لكما ، وأخشى أن تأخذا فكرة سيئة عن الضيافة الفرنسية .. يا لهذه الليلة التى قضيتهاها ، ويا لهذا اللوبين ! أنه يفتقر إلى روح المجاملة حقاً .

واستقلا عربة إلى الفندق .. وعندما طلب واطسون مفتاح غرفته قال له موظف الاستقبال :

- ولكنك تنازلت عنها يا سيدى .



- أنا ؟ ... وكيف حدث هذا ؟

- برسالة منك جاءنا بها صديق لك

- أى صديق ؟

- الصديق الذى أعطانا رسالتك .. وهذه بطاقتك مرفقة بالرسالة .

أخذ واطسون البطاقة والرسالة .. كانت البطاقة من بطاقاته هو بالذات .  
والخط الذى بالرسالة خطه هو نفسه فتمتم :

- يا إلهى ! .. هذا مقلب آخر حقير .

وأردف فى قلق :

- والمتاع ؟

- تسلمه صديقك .

- أه .. وهل سلمته له ؟

- طبعاً .. فقد قلت لنا ذلك فى رسالتك .

- هذا صحيح .. هذا صحيح .

وغادرا الفندق وسارا على غير هدى فى الشانزليزيه ، فى صمت وبطء .  
وكانت شمس الربيع الصافية تضئ الشارع ، والهواء نقياً عليلاً وفى  
الميدان أشعل هولمز غليونه ثم تابع سيره .. وصاح واطسون :

- اننى لا أفهم يا هولمز ؟ أنك شديد الهدوء .. أنه يسخر ويلعب بك كما  
يلعب القط بالفأر ، ولا تنطق بكلمة .

توقف هولمز وقال :

- اننى أفكر فى بطاقتك يا واطسون .

- ويعد ؟

- هذا الرجل ، فى توقعه النضال معنا حصل على نموذج من خطى وخطك .. ويحتفظ فى حافظته باحدى بطاقتك .. هل تفهم ما فى ذلك من حرص وإرادة حادة وخطة وتدبير ؟

- أى ؟

- أى أنه لمنازلة عدو مسلح بكل هذه الأسلحة والتغلب عليه ، لابد أن يكون غريمة .. لابد أن يكون أنا .

واردف يقول :

- ثم أنك ترى يا واطسون لا يمكن أن نفوز من أول وهلة .

\* \* \*

فى الساعة الحادية عشرة نشرت جريدة ايكودى فرانسى فى طبعتها المسائية هذا الخبر :

اطلق مستر تيناريو مأمور مخفر الدائرة السادسة عشرة سراح مسيو شرلوك هولمز ومساعدده واطسون اللذين حبسهما ارسين لوبين فى قصر الفقيد البارون دوتريك ، وقضيا فيه ليلة ليلاء .

" وقد قدما شكوى ضد ( ارسين لوبين لأنه استولى على متاعهما - وقد اكتفى ارسين لوبين هذه المرة بتلقيهنما درساً صغيراً ويرجوهما أن لا يضطراه إلى اتخاذ تدابير أشد خطورة وقسوة ..

قال شرلوك هولمز وهو يدعك الجريدة :

- أمور صبيانية ! هذا هو اللوم الوحيد الذى أوجهه لأرسين لوبين ..

يروق له أن يعرض تصرفاته الصبيانية على الجمهور .. أن هذا الرجل  
لشجاع حقاً .

قال واطسون .

– هكذا الأمر معك دائماً يا هولمز .. نفس الهلواء دائماً .

أجابه هولمز وصوته يغلي بغضب عنيف نفس الهلواء دائماً .. ولماذا  
أشور ؟ أنا على يقين تام بأن الكلمة الأخيرة ستكون لى .

\*\*\*

## ومضات فى الظلام

٤

رغم قسوة طباع هولمز وعدم اكترائه لما قد يتعرض له من محن ونكبات فقد أحس فى ذلك الوقت بأنه فى حاجة إلى أن يجمع كل قواه قبل أن يواجه غريمه من جديد .

- سأمنح نفسى أجازة اليوم .. أما أنت يا واطسون فعليك بشراء ثياب أخرى غير تلك التى استولى عليها لوبين .

- استرح يا هولمز فسوف أقوم بالحراسة .

- هو ذلك يا واطسون .. وفى تلك الاثناء ساءتتهز الفرصة لكى أعد خطة جديدة ، فأننى أقدر لوبين حق قدره ، ويجب أن نتولى الأمور من بدايتها .

- بل من قبل بدايتها إذا أمكن .. ولكن هل يتسع الوقت ؟

- أمامنا تسعة أيام يا صديقى ، ومنها خمسة زائدة .

وقضى الانجليزى طوال النهار فى التدخين والنوم .. ولم يبدأ نشاطه الا فى صباح اليوم التالى ، إذ قال :

- أننى على استعداد يا واطسون .. سنبدأ الان .

تبادل هولمز مع الاستاذ دتنيان ثلاثة أحاديث طويلة ، وكان قد قام

بفحص مسكنه قبل ذلك فحصاً دقيقاً ، ومع سوزان جربوا ، وكان قد اتصل بها لتغرافياً واستفسر منها عن السيدة الشقراء ، ومع الأخت أوجست وعندما فرغ من كل ذلك قال لواطسون :

- كنت على يقين من أننا نتبع الأثر الصحيح .

وزارا البيتين المجاورين لبيت شارع هنرى مارتن ، ثم مضيا إلى شارع كلا بيرون .. وقال هولمز وهو يفحص واجهة البيت رقم ٢٥ .

- واضح أن هناك ممرات سرية بين كل هذه البيوت ، ولكن الأمر الذى لا أفهمه .. لأن المرء وهو يعمل مع هذا الشيطان لوبين إنما يعمل في فراغ وكيفما اتفق ، وبدلاً من أن يستخرج الحقيقة من الواقع بالذات لابد له أن يستخرجها من ذهنه لكي يتحقق فيما بعد أنها تتطابق مع الأحداث .

- ومع ذلك فإن الممرات السرية .

- وبعد .. أننى حتى إذا عرفت الممر الذى استخدمه لوبين لدخوله عند الاستاذ ، أو ذلك الذى استخدمته الغادة الشقراء بعد مقتل البارون بوتريك ، فما الذى استفيده ؟ .. هل يزودنى ذلك بأسلحة تمكننى من منازلته ؟

ولم يكد يفرغ من كلماته هذه حتى ارتد إلى الوراء مسرعاً وهو يصرخ ، فقد وقع عند أقدامهما كيس مملوء إلى النصف بالرمل ، كان يمكن أن يصيبهما أصابة خطيرة .

ورفع هولمز عينيه فرأى فوقهما عمالاً يشتغلون فوق سقالة معلقة بشرفة الطابق الخامس فقال :

- أننا محظوظان حقاً ، فقد نجونا من الموت باعجوبة .

وأمسك ، ثم أسرع إلى البيت وصعد السلم واقتحم المسكن مسيئاً زعر  
الخادم ، ومضى إلى الشرفة .. لم يكن هناك أحد وسأل الخادم قائلاً :

- اين العمال الذين كانوا هنا ؟

- أنهما انصرفا لتوهما .

- من أين ؟

- من سلم الخدم .

انحنى هولمز ، ورأى رجلين يخرجان من البيت وفي يد كل منهما دراجة  
ركبها كل منهما واختفيا .

- هل يعملون فوق هذه السقالة منذ وقت طويل ؟

- هذان ؟ منذ صباح اليوم فقط .. لم أرهما قبل ذلك .

ولحق هولمز بواطسون وعاداً إلى البيت وهما مكتبئان وانتهى اليوم  
الثاني في صمت مطبق .

نفس البرنامج في صباح اليوم التالي جلسا فوق دكة في شارع هنرى  
مارتان .. وقال واطسون وقد أضجره البقاء ساكناً أمام البيوت الثلاثة

- ماذا تتوقع يا هولمز ؟ .. أن يخرج لوبين من هذه البيوت ؟

- كلا . ولكننى أرجو أن يقع حادث ولو تافه يمكن أن أبدا منه .

- وإذا لم يقع ؟

- سيحدث عندئذ شئ في ذهنى .. شرارة تنير لى الطريق .

وكان فارس يمتطى جواداً يمر بجواره فى الشارع في هذه اللحظة  
وعندما اقترب منهما جمع الجواد فجأة واصطدم بالدكة التى يجلس عليها

- بحيث لمس ردف الجواد كتف هولمز فصاح :
- إيه .. حذار يا هذا .. أوشك جوادك أن يكسر ذراعى .
- وكان الراكب يحاول تهدئة جواده .. وأخرج الانجليزى مسدسه وصوبه ولكن واطسون أسرع فأمسك بذراعه وهو يقول :
- هل جننت يا شرلوك ؟ .. أنك ستقتل الرجل .
- دعنى يا واطسون .. دعنى .
- ودار بينهما عراك استطاع الراكب أثناءه أن يهدىء جواده وينطلق به .
- وقال واطسون والراكب يبتعد :
- حسناً يمكنك أن تطلق النار الان .
- أيها الغبى .. ألم تفهم أنه شريك لأرسين لوبين ؟
- وكان هولمز يرتجف من فرط الغضب .. وتمتم واطسون وهو فى حالة يرثى لها :
- ماذا تقول ؟ .. ذلك السيد .
- شريك للوبين .. كالعاملين الذين أوقعا كيس الرمل علينا .
- أهذا ممكن ؟
- ممكن أو غير ممكن ، كانت أمامى فرصة للحصول على دليل .
- بأن تقتل الرجل ؟
- بل بأن أقتل الجواد .
- ومر النهار كئيباً .. وفى الساعة الخامسة ، كان هولمز ومساعداه يتسكعان فى شارع كلا بيرون ، وهما حريصان على الابتعاد عن المنازل

عندما اصطدم بهما ثلاثة رجال يمشون ويفنون وهم متشابكو الأيدي لا يريدون الانفصال عن بعضهم البعض .. وكان هولمز متبرماً .. فاعترضهم ، وكان هناك عراق قصير ، فاتخذ هولمز هيئة الملاكم وهوى بقبضته على صدر أحدهم وبقبضة أخرى على وجه الآخر ، وبذلك تغلب على اثنين من الثلاثة الذين لم يطلبوا المزيد وأسرعوا بالفرار .. وصاح :  
- أه لقد أصابني ذلك بخير كبير ، فقد كانت أعصابي متوترة جداً ...  
وأشعر الآن بالارتياح .

وإذ رأى واطسون معتمداً على الجدار صاح به :

- ماذا بك يا صديقي العزيز .. ولماذا هذا الشحوب ؟

أراه الصديق العزيز ذراعه المدلاة إلى جنبه وقال :

- لا أدري .. أنى أشعر بالم شديد فى ذراعى .

- فى ذراعك ؟ ... هل يؤلمك كثيراً ؟

- نعم ، نعم .. ذراعى الأيمن .

لم يستطع أن يحركها رغم كل ما بذل من جهد .. وجسها هولمز ، فى رفق فى البداية ، ثم بقوة وهو يقول :

- لكى أرى مبلغ الألم . وكان الألم فظيلاً حقاً بحيث أنه أحس بقلق كبير ودخل صيدلية قريبة ، وشعر واطسون بأنه موشك على الاغماء .

وأسرع الصيدلى ومساعداه إليهما ، وتحققاً أن الذراع مكسورة ، وكان لابد من جراح ومن إجراء عملية ، ونضوا عنه ثيابه فراح يصرخ من الألم . وقال هولمز : وهو يمسك بذراعه :



- تشجع يا صديقي .. سوف تلتئم ذراعك بعد خمس أو ستة أسابيع ..  
ولكنهم سيدفعون ثمن ذلك غاليا .. هل تسمع؟ ولا سيما هو .. لأنه هو  
ذلك اللوبين ، رأس الشر الذي فعل ذلك .. أه ... أقسم لو أنه وقع في  
يدى ...

وأمسك فجأة .. وتخلي عن ذراع واطسون ، وما كاد يفعل حتى يصرخ  
هذا الأخير من فرط الألم وأغمى عليه .. وضرب هولمز جبينه بكف يده وقال  
- واطسون ، لقد وانتنتى فكرة .. ولكن هل يمكن أن يكون ذلك .. طبعاً  
هو ذلك ، ففي هذا تفسير لكل شيء .. إن المرء يبحث دائماً بعيداً عما هو  
قريب منه .. ولعمري ، كنت أعرف أنه ما على إلا أن أبذل جهدي وأفكر .  
أظن أنك ستكون مسروراً يا واطسون .

وترك صديقه .. وراح يعدو في الشارع حتى رقم ٢٢ .  
وهناك ، ويجوار الباب ، رأى حجراً منقوشاً عليه هذه الكلمات  
" المهندس ديتانج ، سنة ١٨٧٥ " .

ونفس الكلمات في رقم ٢٣ .  
وكان الأمر طبيعياً جداً حتى الآن .. ولكن ماذا سيجد هناك ، في شارع  
هنري مارتن ؟

ومرت به مركبة فاستقلها وطلب من السائق أن يسرع به إلى رقم ١٢٤ .  
وبقى واقفاً في المركبة . وهو يحث الجواد ويمنى السائق تاجر كبير اسرع  
وهناك ، في رقم ١٢٤ ، فوق حجر بجوار الباب ، كانت نفس الكلمات  
منقوشة المهندس ديتانج سنة ١٨٧٤ .

وفي العمارتين المجاورتين نفس العبارة : ديتانج ١٨٧٤ .

وكان من نتيجة الإنفعالات التى أحس بها على أثر هذه الاكتشافات أنه تهاك بضع لحظات فى المركبة وهو يرتجف من فرط الفرح . أخيراً لمع وميض فى وسط الظلمات . وها هو قد وصل إلى أول أثر قمين بأن يقوده إلى العدو .

وأسرع إلى التليفون واتصل بقصر كروزون .. وردت عليه الكونتس فسألها قائلاً :

- متى شيد قصر كروزون يا سيدتى ؟

- أنه احترق منذ ثلاثين سنة ، وأعيد بناؤه بعد ذلك .

- من الذى بناه ، وفى أية سنة ؟

- هناك لوحة بالباب بها هذه العبارة " المهندس ديتانج سنة

١٨٧٧ " .

- شكراً يا سيدتى .

وانصرف وهو يتمتم :

- ديتانج .. هذا الاسم ليس غريباً على .

ودخل مكتبة عامة ، وقرأ فى دائرة معارف حديثة نبذة عن لوسيان ديتانج

بونها فى مذكرته وهذا نصها :

لوسيان ديتانج مولود سنة ١٨٤٠ ، حائز على جائزة روما ووسام جوقة

الشرف ، وواضع مؤلفات عديدة فى الهندسة .

وعاد بعد ذلك إلى الصيدلية ، ومنها إلى المستشفى الذى نقل إليها

واطسون ، وكان هذا الأخير طريحاً فوق الفراش وذراعه فى جبيرة ،

ويرتجف من الحمى ويهذى . وقال له :

- انتصرنا .. انتصرنا .. لقد وقعت على خيط سوف يقودنى إلى النهاية  
سأستطيع الآن أن أمشى على أرض صلبة فيها بصمات وأدلة .. أننى  
اكتشفت الرابطة الغامضة التى تربط مغامرات السيدة الشقراء بعضها  
ببعض ، ولماذا أختار لوبيين البيوت الثلاثة التى وقعت بها تلك المغامرات .  
- ولماذا ؟

- لأن هذه البيوت الثلاثة بناها نفس المهندس يا واطسون ستقول أن  
من السهل معرفة ذلك .. ولكن لم يفكر فيه أحد .  
- فيما عداك أنت .

- فيما عداى أنا ، فأنا أعرف الآن أن نفس المهندس استطاع بخطة  
بارعة أن ينجز ثلاثة أعمال خارقة فى ظاهرها وبسيطة وسهلة فى الواقع .  
- هذا عظيم .

- وهذا لحسن الحظ أيها الصديق العزيز ، فقد كدت أفقد صبرى لأن  
هذا هو اليوم الرابع .  
- ولم يبق غير ستة أيام .

- هذا صحيح .. علينا أن نستفيد من هذا الدرس ، فقد أخطأنا بمنازلة  
لوبيين على المكشوف ، وأن نتعرض لضربات .. وعلى الآن أن العب فى  
الخفاء وأن أكون حراً فى حركاتى فأننى بذلك أتميز عليه مهما تكن قوته .  
- فى مقدور جانيمار أن يساعدك .

- أبدأ .. فى اليوم الذى أستطيع أن أقول فيه : ارسين لوبيين هنا ، وهذا

مخبأه ، وأن فى استطاعتى أن أقهره فساذهب عندئذ إلى جانيمار فى أحد  
العنوانين اللذين أعطاهما لى ، و حتى ذلك الوقت فسوف أعمل وحدى .

\* \* \*

– هل مسيو ديتانج موجود ؟ .

صعد الخادم عينيه فى الرجل الذى يقف بالباب .. كان قصير القامة  
أشيب الشعر غير حليق ، جاكته الطويلة السوداء رثة ولا تنسجم مع جسمه  
الغريب الهيئة والذى مسخته الطبيعة .. وقال فى إزدراء :

– هو موجود أو غير موجود ، حسب الظروف . هل معك بطاقة ؟

لم يكن مع الرجل بطاقة ولكن كان معه خطاب توصية .. واضطر الخادم  
أن يمضى إلى مسيو ديتانج الذى أمر بإدخال الزائر على الفور .

واقطع الرجل إلى غرفة كبيرة دائرية الشكل تكسو الكتب جدرانها ،  
وسأله المهندس :

– هل أنت مستر ستيكمان ؟

– نعم يا سيدى .

– يقول لى سكرتيرى أنه مريض ، ويرسلك لاتمام الفهرس العام للكتب  
الذى بدأه تحت إملائى ، وعلى الأخص الكتب الألمانية ، فهل لك خبرة فى  
هذا المجال ؟

إجاب ستيكمان فى لهجة ألمانية :

– نعم يا سيدى . خبرة طويلة .

– اتفقنا إذن .

وراح مستر ديتانج يياشر عمله مع سكرتيه الجديد .

وهكذا دخل شرلوك هولمز المكان .

فلكى يقلت البوليس السرى الشهير من مراقبة لوبين ، ويدخل البيت الذى يقيم فيه لوسيان ديتانج مع ابنته كلوتيلد ، اضطر أن يغوص فى المجهول وأن يقوم ببعض الخدع وأن يجمع طائفة من الشهادات من أناس مختلفين وأن يخلق لنفسه شخصية وهمية .. وكان يعرف أن مسيو ديتانج رجل لا يتمتع بصحة جيدة ، ولرغبته فى الراحة والاستجمام اعتزل العمل ويعيش الآن بين مجموعات كتبه الهندسية .

أما ابنته كلوتيلد ، فكانت معروفة بغرابة أطوارها ، وتعيش فى عزلة دائمة كأبيها ، ولا تخرج أبداً .

وقال يحدث نفسه وهو يدون فى السجل عناوين الكتب التى يملئها عليه مسيو ديتانج :

- كل ذلك لا يدل على شىء أكيد بعد .. ولكنها خطوة إلى الأمام على كل حال .. وأنه لمن المستحيل أن لا أكتشف حل إحدى هذه المسائل المثيرة أكون مسيو ديتانج شريكا لأرسين لوبين ؟ ... وهل لا يزال يراه ؟ ... وهل هناك أوراق خاصة بتلك البيوت الثلاثة ؟ أولا تهدينى تلك الأوراق إلى بيوت أخرى مبنية بنفس الطريقة ويحتفظ بها لوبين لنفسه هو وعصابته ؟

مسيو ديتانج شريك لأرسين لوبين ؟ هذا الرجل المحترم ، الحائز على وسام جوق الشرف يعمل مع لص ؟ ... كانت النظرية غير مقبولة .. ثم ، على فرض أنه شريك لأرسين لوبين فكيف استطاع أن يتوقع قبل ذلك بثلاثين سنة هروب أرسين لوبين وقد كان فى ذلك الوقت لا يزال رضيعاً ؟

ومع ذلك فقد أحس الانجليزى أن هناك شيئاً يحوم حوله .. وكان ذلك

يبدو من نقاط صغيرة لم يستطع تحديدها ، ولكنه أحس بها منذ أن دخل البيت .

وفى صباح اليوم التالي لم يكن قد اكتشف شيئاً بعد . وفى الساعة الثانية رأى كلوتيلد لأول مرة .. وكانت قد أقبلت تبحث عن كتاب فى المكتبة وكانت امرأة فى الثلاثين من عمرها ، سمراء ثقيلة الحركة وصامتة ، يبدو على وجهها أمارات عدم الاكتراث .. وتبادلت ببضع كلمات مع أبيها ثم انصرفت من غير أن تلقى نظرة إلى هولمز .

ومضى اليوم رتيباً من غير أحداث حتى الساعة الخامسة ، إذا أعلن مسيو ديتانج أنه خارج .. وبقي هولمز لحظة فى المقصورة الدائرية الملحقة بغرفة المكتبة .. وبدأ نور النهار يخبو وتأهب للانصراف هو الآخر عندما سمع طقطقة .. وأحس فى نفس الوقت بأن شخصاً دخل الغرفة .. ومضت الدقائق ، وأجفل فجأة ، فقد برز شبح بجواره فى الشرفة .. واستغرب هولمز ، فمئذ متى وهذا الشخص موجود ، ومن أين أتى .

وهبط الشبح الدرج ومضى نحو دولاى . واختفى هولمز خلف ستار وأخذ يراقبه .. ورآه يفتش بين الأوراق فى الدولاى ، فعم يبحث .

وفجأة انفتح الباب ودخلت كلوتيلد وهى تحدث شخصاً خلفها :  
- أنت لم تخرج إذن يا أبت .. مادام الأمر كذلك فسأضيء النور .

\*\*\*

أغلق الرجل مصراعى الدولاى واختبأ خلف ستارة النافذة ، فكيف لم تراه كلوتيلد ، وكيف لم تسمعه .. وأدارت مفتاح النور فى هدوء ثم أفسحت المكان لأبيها ، وجلس كل منهما بجوار الآخر .. وفتحت كتابا كانت قد

جاءت به معها وراحت تقرأ .. وقالت بعد لحظة :

- أما زال سكرتيرك هنا .

- كلا . أنه انصرف .

وقالت كما لو أنها تجهل مرض السكرتير الحقيقي وقدم ستيكمان محله

- أو ما زلت راضياً عنه ؟

- نعم ، نعم .

وراحت رأس مسيو ديتانج تهتز ذات اليمين وذات اليسار ، ثم غلبه

النعاس .

ومرت لحظة والفتاة تقرأ .. ولكن الرجل إزاح الستارة عن النافذة ،

وتسلل بمحاذاة الحائط حتى الباب ، ومر خلف مسيو ديتانج وأمام ابنته

بالذات بحيث رآه هولمز تماماً . كان هو أرسين لوبين .

سرت في بدن الانجليزى رعشه من فرط السرور ، فقد تحقق من صدق

نظريته .. ودخل في قلب القضية الغامضة ، ووجد لوبين حيث توقع .

ولم تتحرك كلوتيلد ، رغم أنه كان من الواضح أنه لم تفتها حركة واحدة

من حركات الرجل .. ولمس لوبين أكرة الباب تقريباً وهم بأن يديرها عندما

احتك طرف جاكته بشيء على المنضدة فوق ، واستيقظ مسيو ديتانج

مذعوراً ، ولكن أرسين لوبين كان قد أسرع ووقف أمامه ، وقبعته في يده

وهو يبتسم .. وهتف مسيو ديتانج :

- أأنت هنا يا مكسيم برمون ؟ ... هذا العزيز برمون ... ما الذى جاء

بك ؟

- أردت أن أراك ... وأن أرى الأنسة ديتانج .

- إذن فقد عدت من رحلتك .

- نعم . عدت بالأمس .

- وهل تبقى لتناول العشاء ؟

- كلا .. فسوف أتعشى فى المطعم مع بعض الاصدقاء .

- غداً إذن ... الحى عليه يا كلوتيلد لكى يأتى غداً .. شد ما أنا مسرور

برؤيتك .. كنت أفكر فيك بالذات هذه الأيام الأخيرة ، فقد كنت أرتب بعض الأوراق القديمة فى هذا الدولاب ، وعثرت على كشف الحساب القديم .

- أى كشف حساب ؟

- كشف حساب شارع هنرى مارتن .

- كيف ذلك ؟ أما زالت تحتفظ بتلك الأوراق القديمة .. ولكن لم تعد لها

أية قيمة .

وانتقل الثلاثة إلى غرفة استقبال صغيرة ملحقة بغرفة المكتبة وقال هولمز

يحدث نفسه وقد خامره شك مفاجئ :

- أهو أرسين لوبين ؟

نعم .. أنه هو ... هو أرسين لوبين بالتأكيد .. ومع ذلك فقد كان رجلاً

آخر .. يشبه لوبين فى بعض النقاط ، ويحتفظ مع ذلك بشخصيته وملامحه ونظراته ولون شعره .

وكان لوبين يتكلم فى مرح وىروى لمسيو ديتانج أقاصيص تثير ضحكه ،

وكلوتيلد تصفى إليه وعلى شفيتها ابتسامة تفصح عما فى قلبها .. وقال هولمز يحدث نفسه :



- أنهما عاشقان .. ولكن أتراها تعرف أن هذا المكسيم درمون هو  
أرسين لوبين ؟

وراح يصغى اليهم حتى الساعة السابعة ثم انصرف في حذر بحيث لم  
يره أحد .

وفى الخارج ، تحقق هولمز أنه ليست هناك سيارات أجرة ولا مركبات .  
ولكنه عندما بلغ الشارع الجانبى ، ارتدى معطفه الذى كان يحتفظ به فوق  
ذراعه وقلب قبعته ووضعها فوق رأسه واعتدل فى وقفته ، وبهذا تغير شكله  
تماماً .. ثم عاد إلى الشارع واختفى فى مكان منه وانتظر .

غادر أرسين لوبين البيت بعد قليل ، وسار فى طريقه إلى وسط باريس ،  
ومن خلفه شرلوك هولمز .

\* \* \*

كاد هولمز يطير فرحاً فقد بدا له كأنه يعيش فى حلم وهو يقتفى خطوات  
لوبين ، ولكنه لم يلبث أن لفت نظره شيء أثار خوفه ، ففى المسافة التى  
تفصله عن أرسين لوبين كان هناك ثلاثة أشخاص آخرون يسرون فى نفس  
الاتجاه ، وعلى الخصوص رجلان طويل القامة يلبسان قبعتين مستديرتين  
ورجلان آخران يسيران فوق الرصيف المقابل .. ولعلها كانت مجرد صدفة  
ولكن الأمر الذى أدهش هولمز هو أن لوبين دخل محلاً لبيع السجائر  
فتوقف الرجال الأربعة على الفور ، ثم استأنفوا السير عندما خرج .. وقال  
يحدث نفسه :

- اللعنة .. إذن فهناك من يتبعه .. هل يعلم جانيمار أكثر مما صرح به  
أتراه يهزأ بى .

وود أن يعترض أحد الرجال الأربعة وأن يتشاور معه .. ولكنهم كانوا قد اقتربوا من الميدان ، حيث المكان أكثر ازدحاماً ، وخشى أن يفقد أثر لوبين وانعطف إلى شارع جانبي حيث رأى لوبين يصعد الدرجات الأمامية للمطعم الهنغاري بناصية شارع هلدن .. وكان الباب مفتوحاً فاستطاع أن يراه وهو جالس فوق دكة بالميدان ينضم إلى ثلاثة رجال في ثياب السهرة وسيدتين انيقتين يجلسون حول مائدة فاخرة عليها فازات مملوءة بالزهور ، وراهم يستقبلونه جميعاً في ود وترحاب .

بحث هولمز بعينه عن الرجال الأربعة ، فرآهم مندسين بين بعض الجماعات يستمعون إلى الموسيقى ، في مقهى مجاور .. والغريب أنهم كانوا لا يهتمون بارسين لوبين في الظاهر ، وإنما بالناس الذين يحيطون بهم .

ولم يلبث أحدهم أن أخرج سيجارة من جيبه ، واقترب من رجل يرتدى جاكيت طويل وقبعة عالية .. وقدم الرجل سيجاره المشتعل إلى صاحب السيجارة ولكن خيل إلى هولمز بأنهما يتحدثان وأن حديثهما طال أكثر من الوقت اللازم لاشعال السيجارة .. وأخيراً مضى الرجل نحو القبة العالية إلى المطعم وتقدم إلى لوبين وتبادل معه بضع كلمات ثم جلس إلى مائدة مجاورة ورأى هولمز عندئذ أن ذلك الرجل لم يكن إلا فارس شارع هنري مارتن .

وفهم عندئذ لم يكن أرسين لوبين متبوعاً ، وإنما هؤلاء الرجال الأربعة من أتباعه ، يحرصون على سلامته ويتبعونه أينما يذهب ، على استعداد للدفاع عنه وحمايته .

سوت رعشة في بدن الانجليزى .. هل في مقدوره والحالة هذه أن يتغلب على لوبين بمفرده وأن يلقى القبض عليه ؟ أنه ما أن يتقدم إليه حتى يهرع

اليه الرجال الأربعة ويشلون حركته .. حقا أن لوبين رجل خطير يعرف كيف يدير شئونه .

انتزع ورقة من مفكرته سطر عليها بضع كلمات ووضعها في مظهره وقال لصبي في الخامسة عشرة من عمره ، كان يجلس على الدكة بجواره :  
- اركب عربة يابنى وامض بهذا الخطاب الى صرافة الحانة السويسرية بميدان شاتليه .. أسرع .

وأعطاه خمسة فرنكات .. فأسرع الصبي بالاختفاء .

\*\*\*

كان الزحام على أشده بعد ساعة ، ولم يعد هولمز يتبين الرجال الأربعة ولكن اقترب منه شخص ، وسمع صوتا يهمس في أذنه :

- ما الخبر يامستر هولمز ؟

- آه .. أهذا أنت يا جانيمار ؟

- انتى تسلمت رسالتك فى الحانة السويسرية ، فماذا هناك ؟  
- ارسين لوبين فى المطعم ... هناك ، الى اليمين .

- ولكن هذا ليس ارسين لوبين .

- بل هو .

- ولكتنى أقول لك ... آه ... ياله من وغد ! أنه يشبهه حقا . والآخرين ،  
أهم شركاء له ؟

- كلا .. ان الجالسة الى جواره هى الليدى كليفدن ، أما الأخرى فهى  
الدوقة دى كليث ، والجالس أمامه هو سفير اسبانيا فى لندن .

تقدم جانيمار خطوة ، ولكن هولمز أمسك به وهو يقول :

— ما هذه حماقة أنت وحدك .

— وهو كذلك .

— كلا .. هناك رجال فى الميدان يسهرون على حمايته .. ثم ذلك الرجل

داخل المطعم ...

وأنا أيضا ، عندما أمسك بتلابيبه وأقول بصوت مرتفع :

— هذا أرسين لوبين ، فسوف يؤازرنى الجميع .

— أنت وشائك .. ولكن حاول أن يعرفك من فى المقهى فى أسرع وقت .

وتسلل هو نفسه خلف كشك لبيع الجرائد ، ولم يفارق بعينه ارسين

لوبين ، وكان منحنيا نحو جارته ويحدثها .

عبر المفتش الشارع وقد دس يديه فى جيبه كرجل يمشى قدما الى

حيث يشاء ، ولكنه ما كاد يصل الى الافريز المقابل حتى أسرع وارتقى

الدرجات الأمامية وثبا .

نوى صغير .. وارتطم جانيمار برئيس الخدم الذى وقف فجأة بالباب ،

واعترض طريقه ، وراح يدفعه الى الخارج محنقا كما لو كان يدفع صعلوكا

لا يمكن أن يختلف الى ذلك المكان .. وترنح جانيمار ، وفى نفس اللحظة

خرج الرجل نو الجاكت الطويل ، وانحاز الى جانب جانيمار ، وراح الاثنان

هو ورئيس الخدم ، يتنازعان جانيمار بكل عنف ، فيحتجزه أحدهما ويدفعه

الآخر بحيث ان المسكين ، رغم احتجاجاته الشديدة ، وجد نفسه أخيرا عند

أسفل الدرجات الأمامية .

وتجمع الناس على الفور ، وأقبل شرطيان ، وقد اثارتهما الضجة وحاولا

تفريق الجمهور ، ولكنهما وجدا معارضة شديدة جمدت جهودهما بعض الوقت .. وفجأة كما لو بسحر ساحر ، تفرق الناس ، وراح رئيس الخدم يعتذر وتخلي صاحب الجاكت الطويل .. عن مؤازة جانيمار واندفع هذا الأخير إلى المائدة ، حيث يجلس الأشخاص الستة ولكنه لم يجد غير خمسة ، وتلفت حوله ... لم يكن هناك من منقذ غير الباب .. وقال يسأل الأشخاص الخمسة المشدوهين :

- أين الرجل الذى كان يجلس على هذا المقعد .. أين الرجل الثالث :

- مسيو دسترو ؟ ..

- كلا ، وانما أرسين لوبين .

واقرب جرسون وقال :

- لقد صعد ذلك السيد الى الطابق الأول .

اسرع المفتش .. كان بالطابق الأول غرف خاصة وله باب خاص يؤدى الى الخارج .. فهتف فى غيظ : من لى به الآن ؟

\* \* \*

ولكنه لم يكن بعيدا و انما على بعد مائتى متر على الأكثر ، فى الاوتوبيس المنطلق الى ميدان المادلينى .. ووقف فى مقدمة الاوتوبيس رجلان راحا يتحدثان فى حين جلس بعيدا ، فى الخلف ، رجل عجوز يبدو أنه يغالب النعاس .. ولم يكن ذلك الرجل العجوز غير شرلوك هولمز ، فما أن سمع الصفارة حتى أسرع الى الباب الخلفى للمطعم متوقعا ان لوبين قد يهرب منه وقد صبح حدسه ، فقد أسرع أرسين لوبين بالخروج منه ، بينما كان جانيمار يبحث عنه فى الداخل ، ورجاله يحرسون الباب الخارجى

وقال هولمز يحدث نفسه :

- لو أن واطسون رآنى الآن لكان فخورا بى .

وهبط لوبين فى آخر الخط واقترب من الرجلين وقال :

- ميدان الأتوال .. واستقل سيارة أجرة فقال هولمز :

- اذن فالموعد فى الآتوال .. فلأتركه يمضى ويكفينى أن أتبع الرجلين .

وسار الرجلان ، حتى ميدان الاتوال ، وطرقا باب البيت رقم ٤٠ بشارع

شاجران ، واختبأ شرلوك هولمز فى ركن مظلم وانتظر .

وبعد عشر دقائق أقبل رجل ثالث ، ثم آخر بعده على الفور تقريبا ،

وأخيرا وقفت مركبة هبط منها أرسين لوبين وسيدة ترتدى معطفاً كثيفاً

وتضع على وجهها نقابا . فقال هولمز يحدث نفسه :

- السيدة الشقراء لون ريب .

وانتظر لحظة ثم اقترب من البيت وتسلق حافة النافذة ، وألقى نظرة الى

الداخل .. كان أرسين لوبين متكئا على المدفأة ، ويتكلم فى انفعال وكان

الآخرون يقفون حوله ، ويصغون اليه فى اهتمام ، وكان بينهم رئيس الخدم

بالمطعم .. أما الغادة الشقراء فكانت توليه ظهرها .

وتحرك أحد الرجال فوثب هولمز الى الأرض ، واختبأ فى جوف الظلام

وخرج رجلان ، وأضىء النور على الفور فى الطابق الأول ، وأغلق أحدهم

النافذة ، فساد الظلام فى أرجاء البيت كله ، وقال هولمز :

- بقى هو وهى فى الطابق الأرضى اما الشريكان الآخران فقد بقيا فوق

وانتظر بعض الوقت وهو لا يتحرك ، مخافة ان يخرج أرسين لوبين أثناء

غيابه ، وفى الساعة الرابعة رأى رجلين من رجال الشرطة فى آخر الشارع  
فأسرع اليهما وأطلعهما على الموقف وأمرهما بمراقبة المكان ثم مضى  
الى جانيمار وقال له :

- لقد وقع أرسين لوبين فى أيدينا .

وكانت خيوط الليل قد بدأت تتراجع أمام خيوط النهار عندما أتم جانيمار  
استعداداته .. وطرق الباب العمومى .. وأجابت البوابة وهى مذعورة على  
استئلته ، فصاح :

- ماذا تقولين ؟ لا أحد يقيم بالطابق الأرضى ؟

- كلا .. فان السيدين ليرو قاما بتأنيته ويخصصانه لأهلها اذا ما أقبل  
أحدهم من الريف .

- وهل جاء أحد منهم بالأمس ؟

- ربما .. كنت نائمة .. ولكننى لا أعتقد ، فالمفتاح معى ولم يطلبه أحد .

- أخذ جانيمار المفتاح وفتح الباب .. ولم يكن بالطابق الأرضى غير  
غرفتين ولم يكن بهما أحد .. وصاح هولمز :

- هذا مستحيل . اننى رأيتهما معا .

وصعدا السلم .. ودق المفتش الجرس .. وفى المرة الثانية ظهر أحد  
الرجلين وهو بثياب النوم وقال محنقا :

- حقا .. ما هذه الضجة . ألا يمكن أن ينام أحد فى هدوء :

ولكنه أمسك على الفور وقال فى ارتباك :

- عفوا . اعتقد أننى لا أحلم ... من أرى ؟ ... مسيو جانيمار ! اية

خدمة أستطيع أن أؤديها لك ؟

انفجر المفتش ضاحكا وهتف فى استغراب . أهذا أنت يا ليرى ... ولكن  
هذا غريب .. ليرى شريك أرسين لوبين ... آه ... ما أغربها مزحة ...  
وأخوك ليرى ... أهو موجود ؟

- هل أنت هنا يا ادمون .. ان مسيو جانيمار يسأل عنك .

وظهر رجل آخر ، قراح جانيمار يضحك فى جنون ثم تحول الى هولمز  
وقال له :

- اقدم اليك فيكتور ليرى المفتش بإدارة الأمن ، وهو من خيرة رجالنا ،  
وادمون ليرى باشكاتب بإدارة تحقيق الشخصية .

\*\*\*



## ٥ اختطاف

تقبل هولمز الأمر بكل برود ، ان لم يجد فائدة من الاعتراض أو اتهامهما بأنهما من أعوان لوبيين لأنه رأى إن فعل فلن يجنى أكثر من سخرية جانيمار وتهكمه .. فانحنى أمام الاخوين ليروا في احترام ثم انسحب .

وفي البهو رأى حجرا صغيرا من العقيق ، أحمر اللون بجوار الباب المؤدى الى البهو فالتقطه .. وفي الخارج قرأ على باب البيت المجاور الرقم ٤ . نفس العبارة المعهودة « لوسيكان هيتانج . سنة ١٨٧٧ » ورأها في البيت رقم ٤٤ فأيقن ان بين البيوت الثلاثة ممرا سريا . وقال يحدث نفسه :

- كان يجب أن أبقى مع الشرطيين طوال الليل .

واقترب من الشرطيين وسألتهما :

- ألم يخرج شخصان من هذا البيت أثناء الليل ؟

- خرج رجل وامرأة .

أمسك بذراع جانيمار وقال له :

- انك ضحكت على كثيرا ، وحققت على لازعاجي اياك .. ولكن مضى

على وجودي هنا سبعة أيام ، ومن الضروري أن اكون في لندن بعد ثلاثة

أيام ، ولهذا أرجوك أن تكون على استعداد مساء يوم الثلاثاء .

– على استعداد لأي شيء ؟

– للقبض على أرسين لوبين ، واقسم لك بشرقى على ذلك .

ثم حياه وانصرف ، ومضى الى مطعم صغير مجاور .. وبعد أن أكل وشبع عاد الى شارع شاجران ، ودس جنيهين في يد البوابة ، وتأكد ان الأخوين ليرو خرجا ، وأخذ شمعة وهبط الى القبو من الباب الذي وجد أمامه حجر العقيق الصغير الأحمر .. وفي أسفل السلم وجد حجرا آخر مشابها فقال :

– أنا لم أخطيء .. ان الممر السرى بين البيوت الثلاثة يبدأ من هنا .

وعالج الباب بطفاشته ، وما أن دخل حتى رأى آثار أقدام فوق الأرض ، ولم يلبث أن سمع حركة فأسرع وأغلق الباب ، وأطفأ الشمعة واختبأ خلف أحد البراميل .. وبعد بضع لحظات رأى أحد الألواح الحديدية يدور في رفق كاشفا عن فتحة في الجدار ، انبعث منها ضوء مصباح ، وظهر ذراع ثم دخل رجل .. وانحنى الرجل وراح يبحث بيديه في التراب عن شيء ، ونهض أكثر من مرة وهو يضع شيئا في علبة صغيرة معه . ثم محا أثر قدميه وآثار اقدم لوبين والسيدة الشقراء .. واقترب من الجدار .

وانبعث منه صرخه فجأة ، فقد انقض عليه هولمز ، وماهى الا دقيقة حتى رأى الرجل نفسه طريحا فوق الأرض موثق اليدين والقدمين .. وانحنى الانجليزى فوقه وقال :

– كم تريد لكى تتكلم ؟

لم يزد الرجل عن أن يبتسم ابتسامة ساخرة أدرك منها هولمز ان لا

فائدة من استجوابه ، ففتش جيوبه ولم يجد معه غير حلقة مفاتيح ومنديل  
والعبة الصغيرة التى وضع فيها أحجار العقيق .. ولم يدر ماذا يفعل بذلك  
الرجل .. هل ينتظر أن يأتى أصحابه لنجدته ويسلمهم جميعا للبوليس ؟  
ولكن ما الجدوى من ذلك ، وما الذى يستفيدة .

وكان لا يزال يتردد عندما وقع بصره على عنوان الجوهري المكتوب على  
العبة ليونار ، جوهري بشارع دى لاييه .

وقرر ان يترك الرجل ، فأعاد اللوح الحديدى وأغلق القبو ، وغادر البيت  
وأرسل برقية الى مسيو ديتانج يخبره فيها بأنه لن يستطيع القدوم الليلة ،  
ثم مضى الى الجوهري ، وأعطاه أحجار العقيق وهو يقول :

- أعطتني السيدة هذه الأحجار .. انها انفصلت عن عقد اشترته منك .

ورأى هولمز أنه أصاب بقدمه لأن الرجل قال له : الواقع أن السيدة  
اتصلت بي ، وستأتى بنفسها بعد قليل .

ولم تأت السيدة الا بعد الساعة الخامسة .. وكان هولمز واقفا فوق  
الافريز عندما رأى سيدة تخفى وجهها بنقاب كثيف بدا له مسلكها مرييا .

ومن خلال زجاج المحل رآها تضع على المكتب جوهرة قديمة محلاة  
بأحجار العقيق .

وخرجت على الفور تقريبا ، وعرجت على بعض المحال ، بشارع كليش  
ويشوارع أخرى لا يعرفها ، وعند هبوط الليل دخل خلفها ، دون أن يحفل  
بالبواب ، بيتا من خمسة طوابق ودخلت مسكنا بالطابق الثاني ، وبعد  
دقيقتين ، جرب الانجليزى خطه ، وحاول أن يفتح الباب بأحد المفاتيح التى  
بالحلقة التى استولى عليها من الرجل .. ودار المفتاح الرابع فى القفل ،

وانفتح الباب .

رأى فى الظلام الذى يحوطه غرfa شاغرة تماما ، كما لو أن المسكن غير مأهول ، وأبواب الغرف مفتوحة ، ولكن انبعث نور مصباح فى آخر الممر ، فاقترب ، ورأى من خلال لوح الزجاج الذى يفصل الصالون عن غرفة مجاورة السيدة المقنعة تنفض عنها ثوبها وقبعتها وتلقيهما على المقعد الوحيد الموجود بالغرفة وترتدى روب دى شامبر من القطيفة .

ورآها تدنو من المدفأة وتضغط على زر فتحرك اللوح الذى يمتد على يمين المدفأة ، كاشفا عن فجوة فى الجدار ، مرت فيها السيدة واختفت وبيدها المصباح .. وتبعها هولمز وهو يتحسس طريقه فى الظلام .. ولكن لم تلبث ان لمست وجهه أشياء لينة فأشعل عودا من الثقاب ، ورأى أنه فى دولاى مملوء بثياب معلقة ، فأفسح لنفسه مكانا وتوقف أمام ستارة وكان عود الثقاب قد انطفأ ورأى النور من خلال قماش الستارة .. وألقى نظرة عندئذ ، فرأى السيدة الشقراء أمامه ، على قاب قوسين منه .. وأطفأت المرأة نور المصباح وأضاعت النور الكهربى ، وعندئذ رآها هولمز تماما . وأحفل على الفور ، فان المرأة التى ظل يبحث عنها واهتدى إليها أخيرا بعد طول عناء ، لم تكن الا كلوتيلد ديتانج .

\*\*\*

كلوتيلد ديتانج ، قاتلة البارون نوترىك وسارقة الماسة الزرقاء .. كلوتيلد ديتانج الصديقة الغامضة لارسين لوبين ... السيدة الشقراء أخيرا .

وقال يحدث نفسه :

نعم ، نعم ، ماأغبانى! لأن صديقة لوبين شقراء وكلوتيلد سمراء لم يخطر ببالى لحظة واحدة انهما امرأة واحدة ، فلم يكن من المعقول ان تبقى

الغادة الشقراء شقراء بعد مقتل البارون وسرقة الماسة .

وانفتح باب خلف كلوتيلد ، ودخل أرسين لوبين .

تبادلا النظر طويلا دون أن ينطقا بكلمة واحدة ، ثم جثا بجوارها وضم رأسها الى صدره ، وأحاطها بذراعيه فى رفق وحنو وعطف .. ولم يتحركا جمع بينهما صمت رقيق ، والدموع تترقق من مآقيهما ، وتمتم لوبين :

- كنت أتمنى أن أجعلك سعيدة .

- ولكننى سعيدة ؟

- كلا ، ما دمت تبكين .. ان دموعك تشجينى يا كلوتيلد .

ارتسمت على وجهها ابتسامة خففت من صرامته ، ولكن الحزن كان لا يزال باديا فتوسل اليها قائلا:

- اطرحى عنك هذا الحزن يا كلوتيلد .. لا يجب أن تكونى حزينة .

بسطت اليه يديها الرقيقتين وقالت فى لهجة خطيرة :

- طالما بقيت يداى هاتان سائلا حزينة يامكسيم ، فقد قتلنا رجلا .

صاح مكسيم :

- اسكتى .. اطرحى هذه الأفكار عنك . لقد مات الماضى وطواه

النسيان .

وراح يقبل يديها الطويلتين الشاحبتين .. ونظرت اليه وقد اشرق وجهها ،

كما لو أن كل قبلة تمحو شيئا من الذكرى. وقالت أخيرا :

- يجب أن تبقى على حبنى يامكسيم فما من امرأة ستحبك مثلى ..

ولكى ارضيك فعلت كل ما فعلت ، وما زالت أفعل لا انصياعا لأوامرك وانما

طبقا لرغباتك السرية .. انتنى ما زلت أقدم على أفعال يأبأها ضميرى ،  
ولكننى لا أستطيع مقاومتها .. كل ما أفعله انما أفعله بطريقة آلية لأن هذا  
مفيد لك ولأنك تريده .. وأنا على استعداد لأن أبدأ من جديد ... وكل يوم .

وقال فى مرارة :

- آه . لماذا أشركتك فى حياتى الحافلة بالمغامرات ياكلوتيلد ؟ كان  
يجب أن ابقى بالنسبة لك مكسيم برمون الذى أحببته منذ خمس سنوات وان  
لا اعرفك بالرجل الآخر الذى يعيش بين جوانحى .

قالت فى صوت خافت :

- ولكننى أحب ذلك الرجل الآخر ، ولست نادمة على شىء .  
- بل أنت نادمة على حياتك السابقة .. حياة الطهر والنقاء .

قالت فى وله :

- أنا لا أندم على شىء وأنت هنا معى .. فلا أعرف معنى الاثم ولا معنى  
الذنب عندما تراك عيناى .. لا يهمنى شقائى ولا آلامى ولا بكائى ولا  
ارتياعى من كل ما أفعل ، فان حبك يمحو كل شىء .. انتنى راضية بكل  
شىء ويجب أن تبقى على حبى .

- انتنى لا أحبك ياكلوتيلد لأنه يجب أن أفعل وانما احبك بسبب واحد وهو  
أنتنى أحبك فعلا .. ولكن حياتى عنيفة ومحمومة ، ولم أستطع ان أكرس  
وقتى لك كما أريد .

نظرت اليه مرتاعة وقالت :

-ماذا هناك ؟ ... أخطر جديد ؟ ... تكلم .

- اوه لا شيء خطير بعد .. ولكن هولمز يتعقبنا ، فهو الذى اطلق جانيمار خلفى فى المطعم الهنغارى ، وهو الذى أوقف شرطين لحراسة شارع شاجران ، ولدى الدليل على ذلك ، وقد فتش جانيمار البيت صباح اليوم ، وكان هولمز برفقته .. ثم ...

- ثم ؟ ... ماذا أيضا ؟

- أحد رجالى مفقود .. وهو المدعو جانيو .

- البواب ؟

- نعم .

- ولكننى أرسلته هذا الصباح ليجمع لى أحجار العقيق التى وقعت من عقدى .

- لا شك أنه وقع فى قبضة هولمز .

- أبدا ، فإن الأحجار وصلت الى الجوهري بشارع دى لابييه .

- ماذا حدث له اذن ؟

- اوه .. انتى خائفة يامكسيم .

- ليس هناك ما يدعو الى الخوف .. ولكننى أعترف ان الموقف جد خطير ، فما الذى يعرفه هولمز وما الذى لا يعرفه .. ان قوته تكمن فى أنه يعمل بمفرده ، ولا يمكن لشيء أن يخونه ، ولا بد لنا من أن نحسب يا كلوتيلد . كنت قد عزمتم منذ وقت طويل على تغيير محل اقامتى ، وان أنتقل هناك فى المخبأ المنيع الذى تعرفينه ، ولكن تدخل هولمز جعلنى أتسرع فى اتخاذ القرار . . فعندما يتبع رجل مثله أثرا فإنه لا يتخلى عنه حتى يصل الى نهايته ولهذا أعددت كل شيء .. فبعد غد ، الأربعاء سيتم

تقل كل شيء ، وسأنتهى من كل شيء ظهرا ، واستطيع أن أغادر المكان  
فى الساعة الثانية .. بعد أن أمحو كل أثر لى ، وهذا ليس بالعمل الهين ،  
ومن هنا حتى ذلك الوقت لا يجب أن يرى أحدا الآخر ولا يجب أن يراك  
أحد ياكلوتيلد .. لا تخرجى يا كلوتيلد ، انى لا أخاف على نفسى ، وإنما  
أخاف عليك .

– من المستحيل ان يصل هذا الانجليزى الى .

– بل كل شيء ممكن .. وأنا أتوخى الحذر .. فأمس عندما أوشك أبوك  
ان يفاجئنى ، كنت قد اتيت لتفتيش دولاب الأوراق وسجلات مسيو ديتانج ،  
فان فيها كل الخطر ، وقلبى يحدثنى أن العدو يحوم حولى ويقترب منى ،  
وأشعر أنه يراقبنا ، وأنه ينصب شباكه حولنا .

– اذا كان الأمر كذلك فاهب يا مكسيم ولا تحفل بى فانى ساكون قويه  
وانتظر حتى يزول الخطر وداعاً يا مكسيم .

وعانقته طويلا .. وكانت هى التى اقصته عنها ، ودفعته الى الخارج .  
وسمع هولمز صوتيهما وهما يبتعدان .. وغادر مخبأه ، واجتاز غرفة رأى  
فى آخرها سلما هم بأن يهبطه عندما سمع صوت حديث فى الطابق  
الأرضى ، فارتد ورأى من الحكمة أن يجتاز ممرا دائريا ، ودهش عندما  
رأى أثاثا مألوفاً لديه .. وكان أمامه باب موارب فدخل ، وألقى نفسه فى  
مكتبة مسيو ديتانج فتمتم :

– هذا عظيم .. اننى افهم كل شيء الآن .. فان مخدع كلوتيلد ، أى  
السيدة الشقراء متصل باحدى شقق البيت المجاور ، وذلك البيت له باب  
الخاص ، وهو لا يقع فى شارع مالرب وإنما فى شارع جانبي وهو شارع  
بيونشانان .. وأفهم الآن ان كلوتيلد كانت تمضى للقاء عشيقها فى حين ان



الناس كانوا يعتقدون أنها لا تغادر البيت إطلاقاً ، وأنهم كذلك السبب فى ظهور لوبيين بجوارى مساء أمس .

وصعد الى الطرقة واختبأ خلف احدى الستائر .. وبقي مكانه حتى وقت متأخر من الليل .. وجاء خادم وأطفأ النور الكهربى ، وبعد ساعة أضاء الانجليزى مصباحه ، ومضى نحو الدولاب .

وراح يبحث بين الاوراق والمستندات والسجلات حتى عثر على ملف يتضمن كل ما كان ينشده ، فقد كان يضم خمس عشرة ورقة ، احداها خاصة ببيت شاجران ، الثانية ببيت شارع كلايرو وثالثة ببيت البارون بوتريك ورابعة بقصر كروزون ، واحدى عشرة أخرى تتناول كلها أحد عشر بيتاً مختلفة فى انحاء باريس امتدت اليها بعض التعديلات والترميمات .

وفى الساعة الثامنة صباحاً أرسل الى جانيمار الرسالة التالية :

« سأحضر نون ريب هذا الصباح الى شارع برجوليز ، واعهد اليك بشخص القاء القبض عليه ، فالزم بيتك الليلة ، وغدا الاربعاء حتى منتصف النهار ، وتدبر أمرك بحيث يكون تحت يدك ثلاثون رجل »

ثم استقل سيارة راق له سائقها بوجهه المشرق القليل الذكاء ، مضت به الى شارع مالرب ، قريباً من بيت ديتانج وقال للسائق :

- « اوقف محركك وارفع ياقة معطفك لأن الجو بارد .. وانتظرنى .. وتجمل بالصبر . وأدر المحرك بعد ساعة ونصف لكى تمضى بى بمجرد عودتى الى شارع برجوليز » .

وتردد للمرة الأخيرة وهو يجتاز عتبة البيت .. اليس من الخطأ ان يهتم بالسيدة الشقراء ريثما يفرغ لوبيين من الاستعداد الرحيل . وأليس من

الأوفى ومعه كشف البيوت أن يبحث عن البيت الذى يختبئ فيه غريمه .  
ولكنه قال :

- مهما يكن ، فعندما تكون الغادة الشقراء أسيرتى فساكون سيد  
الموقف .  
ودق الجرس .

كان المسيو ديتانج فى المكتبة .. وراحا يعملان لحظة .. وكان هولمز  
يبحث عن طريقة لكى يصعد الى غرفة كلوتيلد عندما رآها تدخل وتحبى  
أباها ثم تمضى الى الصالون وتبدأ الكتابة ، فأخذ كتابا وقال لمسيو ديتانج  
- هذا كتاب كانت الأنسة كلوتيلد قد طلبت منى أن أذهب به اليها  
بمجرد أن أعر عليه .

ومضى الى الصالون ، ووقف أمامها بحيث لا يراها أبوها وقال :  
- أنا مسيو ستيكمان السكرتير الجديد لمسيو ديتانج .. وأريد أن  
أحدث اليك .  
قالت :

- آه ... هل غير أبى سكرتيره ؟  
- نعم يا أنسة . وأريد أن أحدث اليك .  
- تفضل بالجلوس ، فقد فرغت .

وأضافت بضع كلمات الى خطابها ثم ختمت المظروف ، وأقصت عنها  
الأوراق وأدارت قرص التليفون واتصلت بالخياطة ، وطلبت منها أن تسرع  
بالفراغ من المعطف الذى أوصتها به لأنها بحاجة اليه ، ثم تحولت الى

هولمز وقالت له :

- كلى لك يا سيدى .. ولكن ألا يمكن أن نتحدث أمام أبى .

- كلا يا آنسة .. انتى اتكلم فى صوت خافت ، ومن الأوفق أن لا يسمعنا مسيو ديتانج .. وسأتحدث دون لف أو دوران .. التقى أبوك بمكسيم برمون منذ خمس سنوات ، وقد تقدم اليه مكسيم على أنه مقاول أو مهندس معمارى ، وأحب مسيو ديتانج ذلك الشاب .. ولما كانت صحته لا تسمح له بالاهتمام بالعمل فقد عهد اليه بتنفيذ بعض الطلبات التى جابهته من العملاء القدامى .

وأمسك هولمز لحظة ، وبداله أن وجه الفتاة امتقع ، ومع ذلك فقد قالت فى هدوء تام :

- اننى لا أعرف الحقائق التى تتكلم عنها ياسيدى ، ولا أدرى فيم تهمنى أنا بالذات .

- ذلك ان اسم مكسيم برمون الحقيقى هو أرسين لوبين ياآنسة ، وأنت تعرفين ذلك خيرا منى .

انفجرت ضاحكة وقالت :

- هذا مستحيل .. أرسين لوبين .. مكسيم برمون هو أرسين لوبين !

- بل أقول انه وجد هنا صديقة تساعده فى تنفيذ مشروعاته ، بل أكثر من صديقة .. شريكة عمياء .. وعاشقة مخلصه .. نهضت واقفة وقالت فى هدوء آثار دهشة هولمز :

- اننى لا أدرى الغرض من حديثك هذا يا سيدى وأريد تجاهله ، ولهذا أرجوك أن تخرج وان لا تنطق بكلمة أخرى .

أجابها هولمز :

- لم يخطر أبدا أن أثقل عليك بوجودي ، ولكنني مصمم على أن أخرج من البيت وأنت معي نعم يا آنسة سنخرج معا ، وسوف تتبعينني دون أي اعتراض ، ومن غير أية كلمة .. الساعة الآن العاشرة والنصف ، وسنخرج بعد خمس دقائق .

- وإذا لم أفعل ؟

- سأمضي الى مسيو ديتانج وأطلععه على الحياة الكاذبة لمكسيم برمون وأذكر الحياة المزبوجة لشريكته .

- شريكته ؟

- نعم تلك التي يدعونها الغادة الشقراء ، والتي كانت شقراء ، وسأذكر له أنك أنت التي قتلت البارون دوتريك .

- اسكت بالله يا سيدي .. وما دمت تعرف كل هذه الأشياء فيجب أن تعرف أنني لم أتعمد قتل البارون .

- لم أقل أنك قتلتها عمدا يا آنسة .. فقد أخبرتني الأخت أوجست ان البارون كان عرضة لنوبات من الجنون ، ولا ريب أنه انقض على أحد نوباته ، وحاولت الدفاع عن نفسك قطعنته ، واستولى عليك الفرع عندئذ فدققت الجرس وهربت دون أن تنتزعى الماساة التي كنت تنوين الاسيتلاء عليها .. وبعد لحظة عدت ومعك خادم من البيت المجاور ونقلتما البارون الى فراشه ، وأعدتما ترتيب الغرفة كما كانت .. هذا ما حدث ، ومع ذلك فإن يديك هما اللتان قتلتا .

- أهذا كل ما تنوي أن تذكره لأبي ؟

- أجل .. وسأقول له أن لدى الشهود للتعرف على الغادة الشقراء ،  
وهم الأنسة جربوا والأخت اوجست التي ستعرف فيك انطوانيت بريها ،  
والكوئتس كروذن التي ستعرف فيك مدام دي ريال .. هذا ما سأقوله له .

قالت وقد استعادت رباطة جأشها أمام ذلك التهديد :

- انك لن تجرؤ .

نهض وتقدم خطوة نحو المكتبة ، فتوقفته قائلة :

- لحظة يا سيدي ... أنت شرلوك هولمز طبعاً ، أليس كذلك ؟

- نعم .. واني تكلمت في خمس دقائق يا أنسة ، وقد مضت أكثر من  
نصف ساعة .

- هل تسمح لي أن أصعد الى غرفتي وأستبدل ثيابي ؟

- اذا أردت يا سيدتي فأمضي لانتظارك في شارع مونشانان ، فأنا  
صديق حميم للبواب جانيو .

قالت وقد بدا عليها الذعر :

- أه ... أنت تعرف اذن ؟ ..

- انتي أعرف أشياء كثيرة يا سيدتي .

- حسناً .. سأدق الجرس أنن .

وجيء لها بمعطفها وقبعتها ، وقال هولمز :

- يجب أن تجدي عذرا تبررين به لأبيك سبب رحيلك وغيابك لبضعة  
أيام .

- لا داعي لذلك يا سيدي ، فسأعود سريعاً .

ونظر كل منهما الى الآخر فى تحد ، ثم قال :

- شد ما تتقين به يا سيدتى .

- كل الثقة .

- كل ما يفعله جميل اذن ؟ هل تقرينه على كل شىء ؟ وهل أنت على

استعداد لكل شىء من أجله ؟

- اننى أحبه يا سيدى .

- وهل تعتقدين أنه سينقذك ؟

هزت كتفها وتقدمت الى أبيها وقالت له :

سأمضى الى المكتبة العامة ، وسيرافقنى مسيو ستيكمان بعض الوقت .

- هل ستعودين للغذاء ؟

- ربما .. وربما لا ... ولكن لا تقلق .

وتحولت الى هولمز وقالت له :

- هلم بنا يا سيدى .

- اذا حاولت الهرب فسوف أصرخ ، وسيلقى القبض عليك ويزج بك فى

السجن .. ولا تنسى أنه مطلوب القبض على السيدة الشقراء .

- أقسم لك بشرفى اننى لن أحاول الهرب .

وكانت السيارة لا تزال تنتظر والسائق جالس مكانه وقد رفع ياقة معطفه

حتى رقبتة .. وفتح هولمز الباب وطلب من كلوتيلد أن تصعد ثم جلس الى

جوارها .

وداح يدك يديه فى سرور وهو يقول لنفسه ان جانيمار فى بيته ،

وسأترك الفتاة بين يديه .. ولكننى لن أقول له من هى حتى لا يمضى بها الى السجن ويعرقل كل شىء .. واذ أجد نفسي وحدى فسوف أفحص أوراق الملف والليلة أو غدا صباحا على الأكثر أمضى الى جانيمار ، كما هو متفق وأسلمه أرسين لوبين وعصابته .

وفى هذه اللحظة رأى ان السيارة خرجت من باريس من بوابة نوبى ، وكان يعرف ان شارع برجوليز فى قلب باريس فصاح بالسائق قائلاً :  
- انك أخطأت الطريق أيها السائق .. قلت لك أن نمضى بنا الى شارع برجوليز .

ولكن السائق لم يجب ، واستمر فى طريقه ، فصاح هولمز :  
- هل أنت أصم أيها الصديق ؟ أقول لك شارع برجوليز .  
ولزم السائق الصمت فأحس الانجليزى بالقلق ، ونظر الى كلوتيلد فرأها تبسم فتذمر قائلاً :

- لماذا تبسمين ؟ ليس لهذا الحادث أى علاقة ، ولن تتغير الأمور .  
أجابت :

- طبعاً ... لن تتغير .  
وخامرته فكرة طارئة ، فنهض شيئاً ما وفحص السائق بدقة .. كانت هيئته مختلفة عن السائق الأول .. وتوترت يداه .. وتصيب وجهه عرقاً بينما اتضحت الحقيقة فى ذهنه فى زعر وهلع .. لم يكن السائق غير أرسين لوبين .

وقال لوبين وهو يبتسم :

- ما رأيك فى هذه النزهة الصغيرة ؟ ألم ترق لك يا مسيو هولمز ؟

أجابه هولمز :

- بل راقت لى كثيرا .

وبذل جهدا اجباريا لكي يتغلب على قلقه ، وشهر مسدسه وصوبه الى كلوتيلد وهو يقول :

- ان لم تقف حالا يالوبين فسأطلق النار على الأنسة .

قال لوبين دون أن يحول رأسه :

- أنصحك أن تصوب الى الصدغ اذا أردت أن تصيب منها مقتلا .

وقالت كلوتيلد :

- لا تسرع هكذا يا مكسيم ، فالبلاط شديد الانزلاق ، وأنا شديدة

الخوف .

أعاد هولمز المسدس الى جيبه وأمسك باكرة الباب يريد أن يندفع الى الخارج ، رغم ما فى هذه الفكرة من جنون ، ولكن كلوتيلد قالت :

- حذار يا سيدى ، فان وراعا سيارة أخرى .

فانحنى ورأى سيارة تتبعهم حقا .. سيارة كبيرة حمراء بلون الدم وفيها أربعة رجال كالوحوش الضارية فقال لنفسه :

- آه لا داعى للمخاطرة ولأتجمل بالصبر .. وعقد ذراعيه فوق صدره .

ولم يعد يفكر الا فى شىء واحد والسيارة تنطلق وتعبر السين ، وهو بأية معجزة استطاع لوبين ان يحل محل السائق .. من المستحيل أن يكون السائق الذى اختاره فى الصباح شريكا لأرسين لوبين ، وكان لابد أن يسلم



بأن لوبين عرف بالخطر الذى يهدد كلوتيلد ، وأنه لم يعرف ذلك لا بعد أن هدد هو بالذات كلوتيلد ، فكيف حدث ذلك مع أنه لم يطلع أحد على نواياه .

ولكنه لم يلبث أن تذكر شيئا ... المكالمة التليفونية التى تمت بين الفتاة والخياطة .. وفهم على الفور ، فقد أحست الفتاة بالخطر عندما طلب محادثتها قائلا إنه السكرتير الجديد لمسيو ديتانج وخمنت اسمه وغرضه واتصلت بكل جرأة وهدوء بلوبين واستنجدت به مستخدمة اصطلاحات متفق عليها بينهما .

ولكن كيف جاء لوبين ، وكيف اشتبه فى السيارة التى تنتظره .. وكيف رشا السائق ؟ وما العمل مع رجل مثله له مثل هؤلاء الأعوان ، ويستطيع بنفوذه وقوته أن يوحى لامرأة بكل تلك الشجاعة والجرأة .

وظلت السيارة تطوى الأرض طيا ساعتين كاملتين ، وبسرعة رهيبية ، الى أن توقفت أخيرا على شاطئ نهر السين ، أمام جسر صغير يرسو أمامه يخت بسيط ومتين تندفع من مدخلته نفثات ملتفة من الدخان . وأسرع رجل الى لوبين ، فسأله :

- هل اليخت جاهز ؟

- نعم .

وكانت السيارة التى تتبعهم قد توقفت هى الأخرى وهبط منها الرجال الأربعة ، وخاطب لوبين أحدهم ، عرف فيه هولمز صاحب الرينجوت الطويل قائلا :

- أعد السيارة التى استأجرتها من السائق وانقده الدفعة الثانية التى وعدناه بها وهى ألف فرنك . أنه ينتظر فى المقهى الكائنة بشارع ليجنر .

واحذق بقية الرجال بهولمز فلم يسعه إلا أن يتبع لوبين ويدخل معه  
مقصورة الريان .. وهناك تحول لوبين إليه وقال :

- ماذا تعرف بالتحديد ؟

- أننى أعرف كل شيء .

وتراشقاً بالنظر ، الآن وقد أصبحا غريمين ... غريمين إلى الأبد ،  
وقال لوبين فى شيء من الانفعال :

- أنك اعترضت طريقى مراراً كثيرة يا صديقى ، وهذا أمر لا أرضاه  
ففيه مضيعة لوقتي فى احباط الفخاخ التى تنصبها لى ، ولهذا فان تصرفى  
معك سيتوقف على ردك .. فماذا تعرف بالتحديد .

- أعود فأقول لك أننى أعرف كل شيء يا سيدى .

تمالك أرسين لوبين نفسه وقال :

- سأقول لك أنا ما تعرفه .. أنك تعرف أننى انتحلت اسم مكسيم برمون  
وأحدثت بعض التعديلات فى خمسة عشر بيتاً من البيوت التى بناها مسيو  
ديتانج ، وأنت تعرف من هذه البيوت أربعة .

- نعم .

- وأن معك كشفاً بالأحد عشر بيتاً الأخرى .

- نعم .

- وحيث أنك تفترض أننى احتفظ ببيت من هذه البيوت كمخبأ خاص بى  
ويأصدقائى فانك اتصلت بجانيمار لكى يعثر على هذا البيت .

- كلا .

- ما معنى هذا ؟

- معناه أنتى أعمل بمفردى . وأنتى كنت أنوى العثور على هذا البيت بنفسى .

- أذن فليس هناك ما أخشاه مادمت قد أصبحت فى قبضة يدى .

- ليس هناك ما تخشاه طالما أكون فى قبضة يدك .

- معنى قولك هذا أنك لن تبقى فى قبضة يدى .

- هو ذلك .

اقترب لوبين من الانجليزى ، ووضع يده على كتفه فى رفق وقال :

اسمع أيها السيد .. لست فى حالة تسمح لى بمناقشتك ، ولست أنت ، لسوء حظك فى حالة تسمح لك بأحباط مشروعاتى ، ولهذا أرجوك أن تعدنى بشرفك أن لا تحاول الهرب من هذا اليخت قبل أن يصل إلى المياه الانجليزية .

قال هولمز فى جراءة :

- أعدك بشرفى أنتى سأحاول المستحيل للهرب .

- ألا تعلم ، عليك اللعنة ، أن كلمة واحدة منى لهؤلاء الرجال تكفى لكى يشلوا حركتك .. كل هؤلاء الرجال يطيعوننى طاعة عمياء ، وبإشارة منى يضعون القيد حول عنقك .

- أن القيود تنكسر .

- ويلقون بك فى البحر على بعد عشرة أميال من الساحل .

- أنتى أجيد السباحة .

قال لوبين وهو يضحك :

أنت تعرف كيف ترد يا صاحبي .. وليغفر الله لي ، فقد كنت غاضباً .  
أرجو المَعذرة إذن ، ولنفرغ الآن .. ألا توافقني على أننى أبحث عن  
الوسائل الضرورية لسلامتى وسلامة أصدقائى .

– لك أن تتخذ كل الوسائل ، ولكنها لن تجديك .

– اتفقنا .. ومع ذلك فلا تحقد على إذا أنا فعلت .

وفتح الباب ونادى الريان وبحارين وأمسك هؤلاء الأخيران بهولمز ، وبعد  
أن فتشاه أوثقا ساقيه وقيده فوق الفراش .

وبعد أن انصرف البحاران قال لوبين مخاطباً الريان :

– ليبق أحد رجالك هنا تحت تصرف مسيو هولمز .. ويجب معاملته بكل  
اعتبار ، فهو ليس أسيراً وإنما ضيف .. كم الساعة معك ؟

– الثانية وخمس دقائق .

نظر لوبين إلى ساعته وقال :

– الثانية وخمس دقائق تماماً .. كم تستغرق رحلتك إلى سوثها مبيتن .

– تسع ساعات دون استعجال .

– فلستغرق إحدى عشرة ساعة إذن .. لا يجب أن تصل إلى الميناء الا

بعد ابحار الباخرة التى تغادر سوثها مبيتن فى منتصف الليل والتى تصل  
إلى الهاغر فى الثامنة صباحاً . هل هذا مفهوم أيها الريان ... أعود فأقول  
إن خطراً كبيراً يحدق بنا إذا عاد هذا السيد إلى فرنسا بتلك الباخرة ،  
ولهذا لا يجب أن تصل إلى سوثها مبيتن قبل الساعة الواحدة صباحاً .

- هذا مفهوم .

- لك تحياتى يا استاذ .. وإلى اللقاء فى العام المقبل فى هذه الدنيا أو  
فى الدنيا الآخرة .

قال هولمز :

- بل إلى اللقاء غداً .

وبعد بضع دقائق سمع هولمز السيارة وهى تبتعد .. وانطلق اليخت على  
الفور .

وفى نحو الساعة الثالثة كان اليخت قد غادر مصب نهر السين ، ودخل  
عرض البحر .. وفى تلك اللحظة كان هولمز مستلقياً فوق الفراش يغط فى  
النوم .

وفى صباح اليوم التالى ، وهو اليوم العاشر من الحرب المعلنة بين  
الغريمين ، نشرت جريدة ايكو دى فرانس هذا النبأ :

أصدر أرسين لويين بالأمس قراراً بترحيل البوليس السرى الانجليزى  
شرلوك هولمز .. وقد صدر القرار ظهراً ، ونفذ فى نفس اليوم .. وهبط  
هولمز فى ميناء سوثا مبيتن فى الساعة الواحدة من صباح اليوم .

\*\*\*

## القبض على أرسين لوبين

٦

منذ الساعة الثامنة صباحاً واثنى عشرة عربة من عربات النقل تزحم شارع كريفو الواقع بين شارعى بوادى بولونى وشارع بوجو كان مسيو فيلكس دافى يغادر المسكن الذى يشغله فى الطابق الرابع من البيت رقم ٨ وكان مسيو دوبريك ينقل فى نفس الوقت مجموعة الموبليات والتحف النفيسة التى كان العديد من مراسليه الأجانب يأتونه كل يوم بسببها فى الشقق الثلاث التى جمع بينها فى الطابق الخامس من نفس البيت بنفس الشارع وفى الطابق الخامس من كل من البيتين المجاورين .

نقطه غريبة لم يذكرها أحد الا فيما بعد .. وهى أن عربات النقل لم تكن تحمل اسم الشركة التابعة لها ، ولم يبق أحد من الحمالين فى المكان بعد ذلك كانوا يعملون بجد بحيث أنهم فرغوا من عملهم فى الساعة الحادية عشرة ولم يخلفوا وراءهم غير بعض قصاصات الورق والخرق ، كما هى العادة دائماً فى مثل تلك الأحوال .

ومسيو فيلكس دافى شاب أنيق جداً ، يعنى بمظهره كل العناية ويمسك فى يده عصا ثمينة ذات قبضتين ، مضى بهدوء وجلس على الدكة التى بناصية شارع بوادى بولونى ، بجوار امرأة بورجوازية تقرأ جريدة ويجوارها صبي صغير يلعب ويحفر بمجرفة كمية من الرمال .

قال فيلكس بعد لحظة ، يخاطب المرأة نون أن يحرك رأسه :  
-مسيو جانيمار ؟

- غادر البيت فى الساعة التاسعة هذا الصباح .

- إلى أين ؟

- إلى إدارة البوليس .

- ألم تأت برقية ؟

- كلا .

- أما زالوا يثقون بك فى البيت ؟

- نعم .. أنتى أودى خدمات صغيرة لمدام جانيمار ، وهى تروى لى كل  
ما يفعله زوجها .. وقد قضينا اليوم معا .

- هذا حسن .. داومى المجيء هنا فى الساعة الحادية عشرة من كل  
يوم .

ومضى إلى مطعم صغير حيث تناول وجبة خفيفة ثم عاد إلى شارع  
كريفو وقال للبوابة :

- سألنى نظرة فوق ثم أسلمك المفاتيح .

وأنهى تفتيشه بالغرفة التى كان يتخذها مكتباً له ، وهناك أمسك بطرف  
أنبوبة تتدلى بطول المدفأة ، ورفع الغطاء الذى يغطيها ، ووضع فيها أداة  
على هيئة البوق ونفخ فيه ، فأجابه صفير .. ورفع الانبوبة إلى فمه وهمس  
- ألم يأت أحد يا لوبريك ؟

- كلا .

- هل أستطيع الصعود ؟

- نعم .

وأعاد الأمبوية مكانها وهو يقول :

- إلى أين يقودنا التقدم ؟

ان عصرنا يزخر بالاختراعات التى تجعل الحياة جميلة وغريبة ومريحة خاصة إذا عرف المرء كيف يستمتع بها مثلى .. وأدار حلية برخام المدفأة فدارت لوحة الرخام نفسها وتحركت المرأة التى بجوارها كاشفة عن فتحة تبدو منها الدرجات الأولى لسلم مبنى داخل المدفأة نفسها .. وكان نظيفاً ولمعاً ومبسطاً بالصينى .

صعد .. وفى الطابق الخامس نفس الفتحة بجوار المدفأة .. وكان مسيو لوبريك ينتظر .. ويادبه قائلاً :

- هل فرغت من كل شىء وتم النقل ؟

- نعم .

- والموظفون .

- لم يعد هناك غير الحراس الثلاثة .

- هلم بنا .

وصعدا نفس الطريق حتى طابق الخدم ، وأفضى بهما إلى غرفة بها ثلاثة رجال ، ينظر أحدهم من النافذة .

غرفة بها ثلاثة رجال ، ينظر أحدهم من النافذة .

- هل هناك جديد ؟



- لا شيء أيها الزعيم .

- بعد عشر دقائق سأنصرف نهائياً .. ولكم أن تنصرفوا أنتم أيضاً .  
ولكن نبهونى إذا رأيتم ما يريب .

وهبط الرجلان حتى شقة فيلكس دافى .. وبعد أن أعاد هذا الأخير لوح  
الرخام مكانه صاح فى مرح :

-دوبريك ... وددت أن أرى رأس هؤلاء الذين سيكتشفون كل هذه الخدع  
الرائعة .. اجراس الانذار والاسلاك الكهربائية والأنابيب الكاوتشوك ،  
والممرات السرية ، والألواح التى تتحرك ، والسلام الخفية .. حيل حقيقية  
ولا فى الخيال .

- ويا لها من دعاية لأرسين لوبين .

- وهى دعاية لم أكن بحاجة إليها ، ومن المؤسف أن نغادر مثل هذا  
المكان وأن نبدأ من جديد ، فى مكان آخر يا دوبريك ، وعلى نمط جديد ،  
لأنه لا يجب التكرار . لعنة الله على هولمز .

- أنه لم يعد بعد ..

- وكيف يعود ؟ ليس فى سوئها مبيتن غير باخرة واحدة ، وليس فى  
الهافر غير قطار واحد ، وهو قطار الساعة الثامنة صباحاً ، ويصل فى  
الحادية عشرة ، وطالما لم يستقل الباخرة ، وهو لم يستقلها طبعاً ، فإن  
التعليمات التى أصدرتها صارمة ، فلن يستطيع أن يكون فى فرنسا الا هذا  
المساء عن طريق نيوها فن وديب .

- ذلك إذا عاد .

- إن هولمز لا يتخلى عن مهامه أبداً .. سيعود ولكن بعد .

فوات الأوان ، وسنكون بعيداً .

– والآتسة ديتانج ؟

– يجب أن التقى بها بعد ساعة .

– فى بيتها ؟

– كلا .. لن تعود إلى البيت الا بعد أيام .. بعد أن تنتهى من كل شىء  
وعندما لا يتعين على الاهتمام بها .. ولكن أنت يا دوبريك ، يجب أن تسرع ،  
فان نقل كل طرودنا سيقضى مدة طويلة ووجودك على الرصيف ضرورى .

– هل أنت واثق أننا لسنا مراقبين .

– ممن ؟ ... لم أكن أخشى الا هولمز .

وخرج دوبريك ، وقام فيلكس دافى بدورة أخيرة ، ثم رأى قطعة من  
الطباشير فأخذها ورسم على الورق الداكن لغرفة الطعام مربعاً كبيراً  
بداخله ما يلى "هنا ، أقام ارسين لوبين ، اللص الشريف ، خمس سنوات من  
بداية القرن العشرين".

بدا كان هذه الدعابة سببت له فرحة كبيرة ، فنظر إليها وهو يصفر فى  
مرح ثم صاح :

– الآن وقد رتبت أمورى مع الأجيال القادمة ، فلنهرب .. أسرع  
يا أستاذ هولمز .. سأكون قد غادرت مخبئى بعد ثلاث دقائق ، وستكون  
هزيمتك كاملة .. لم تبق غير دقيقتين .. باقى دقيقة واحدة .. أفلا تأتى ؟  
حسناً .. أننى أعلن هزيمتك . وداعاً يا مملكة أرسين لوبين .. لن أراك بعد .  
وداعاً للمساكن الخمسة والخمسين بالشقق الست التى كنت أحكم فيها .  
وداعاً يا غرفتى الصغيرة !

ودن جرس فى هذه اللحظة فقطع عليه مرحة .. رنين حاد وسريع ...  
انقطع مرتين ثم نوى مرتين أخريين ثم انقطع من جديد كان رنين جرس  
الانذار .

ماذا حدث أنن ؟ وأى خطر غير متوقع ؟ جانيمار ؟ ... لا يمكن .  
كان على وشك أن يعود إلى غرفة مكتبه ، ولكنه مضى إلى النافذة وأطل  
منها . لا أحد .. اىكون العدو داخل البيت ؟ ... اصاخ السمع وخيل إليه أنه  
يسمع أصواتاً مبهمه فجرى حتى مكتبه ، وبينما هو يجتاز العتبة سمع  
صوت مفتاح يدار فى الردهة فقال :

- يا للشيطان ! لم يعد أمامى وقت .. لعل البيت محاصر .. سلم  
الخدم ؟ محال .. هناك المدفأة لحسن الحظ .

ودفع الحلية الرخامية ، ولكنها لم تتحرك .. وحاول مرة أخرى ولكن عبثاً  
وفى نفس اللحظة أحس بأن الباب يفتح وأقداماً تقترب ، وصاح :

- يا للشيطان .. أننى وقعت .

وداح يدفع الحلية بكل قوته ، ولكنها لم تتحرك ، لسوء الحظ لم يتحرك  
الميكانيزم الذى تحرك منذ قليل ، وسمع صوتاً خلفه يقول :

- ما الخبر يا مسيو لوبين ؟ ... أهنأك شىء لا يدور كما تريد ؟

أجفل لوبين وقد هزه الرعب . كان شرلوك هولمز أمامه .

\*\*\*

شرلوك هولمز ... نظر لوبين إليه وهو يرمش بعينه فى دهشة من أمره .  
كيف هذا ؟ أنه أرسله بالأمس إلى إنجلترا ، كما لو كان يرسل طرداً شديداً  
الخطر ، ولكن ها هو الآن يقف أمامه ، حراً ، طليقاً ومزهاواً بنصره .

ولكى تتم هذه العملية ، رغم إرادة ارسين لويين ، فلا بد أن القوانين الطبيعية قد انقلبت .. شرلوك هولمز أمامه !

وقال الانجليزى فى لهجة تنطق بالسخرية :

- أعلم يا مسيو لويين أنتى لم أعد أفكر فى هذه اللحظة فى الليلة التى ارغمتنى على قضائها فى بيت البارون دوتريك ، ولا فى الضرر الذى الحقته بصديقى واطسون ، ولا فى اختطافى بالسيارة ولا فى تلك الرحلة التى أجبرتك عليها وأنا موثق اليدين والقدمين فان هذه الدقيقة تمحو كل شىء ، وأنا لم أعد اذكر شيئاً من كل ذلك فقد وجدت مكافأتى ، بسخاء .

لزم لويين الصمت .. فاستطرد الانجليزى :

- أليس هذا رأيك ؟

نظر لويين إليه فى تفكير عميق ثم قال :

- أن فرارك من السفينة ليس الا حلقة ثانوية من كفاحنا .. ولكن وجودك هنا أمامى ، وحدك .. هل تسمع .. أمامى وحدك يحملنى على الظن بأن انتقامك كامل وأكد .

- تماماً .

- وأن هذا البيت ؟

- محاصر .

- والبيتان المجاوران ؟

- محاصران .

- والشقة التى فوق هذه ؟

– الشقق الثلاث التي يقيم فيها مسيو دوبريك فى الطابق الخامس  
محاصرة .

– بحيث ؟

– بحيث أنك وقعت فى المصيدة يا مسيو لوبين ... فى المصيدة تماماً .

أحس لوبين بنفس الاحاسيس التي أحس بها هولمز فى السيارة ..  
نفس الغضب ، ونفس التمرد ، وجعلته نفس الصراحة ينحنى أخيراً أمام  
الواقع .. كان كل منهما من القوة بحيث يتقبل الهزيمة كشر مؤقت لابد من  
الاذعان له . وقال :

– نحن متساويان إذن .

\* \* \*

بدا السرور على الانجليزى إزاء هذا الاعتراف .. وقال لوبين وقد تمالك  
نفسه :

– ولا أشعر بأى استياء ، فانه لمن المضجر أن يكسب المرء كل  
الجولات .. وما كان على الا أن أمد يدي وأصيبك فى صدرك .. ولكن الأمر  
أصبح مسلياً .. ارسين لوبين فى المصيدة ، فكيف سيخرج منها ؟ ..  
يا لها من مغامرة ! ... أننى أدين لك بإنفعال شديد يا أستاذ .. ولكن هذه  
هى الحياة !

واقترب من الانجليزى وقال له :

– والآن ؟ ماذا تنتظر ؟ أن جانيمار هنا مع رجاله ، فلماذا لا يدخل ؟

– طلبت منه أن ينتظر ، فانا لم أطلب مساعدته الا بشرط حاسم ، وهو  
أن يدعنى أتصرف كما أشاء .. ثم أنه يعتقد أن مسيو فيلكس دافى ما هو

الا أحد شركاء لوبين .

- أعود وأكرر سؤالى .. لماذا دخلت وحدك ؟

- سأوجز إذن .. ان الغرض من وجودى فى فرنسا ليس القبض عليك وإنما العثور على الماسة الزرقاء الحقيقية ، لأن تلك التى عثروا عليها مع القنصل النمساوى مقلدة .

- هذا صحيح .. فقد ارسلت الغادة الشقراء الماسة الحقيقية إلى ، وصنعت ماسة أخرى تشبهها تماماً .. ولما كانت الشبهات تحوم حول القنصل النمساوى فقد دست الغادة الشقراء الماسة المزيفة فى متاعه لكى تبعد عنها الشبهة .

- واحتفظت انت بالماسة الحقيقية ؟

- طبعاً .

- اريد هذه الماسة .

- هذا محال ، وأنتى آسف جداً .

- أنتى وعدت الكونتس دى كروزون بأن أعيدها إليها . وسأحصل عليها

- وكيف تحصل عليها وهى معى ؟

- وسأحصل عليها بالذات لأنها معك .

- معنى هذا أنك تنتظر أن أردّها إليك .

- بل سأشتريها منك ؟

- وماذا تعطينى مقابلها ؟

- حرية الأنسة ديتانج .

- حريتها ؟ ... ولكننى أعرف أنه ليس مقبوضاً عليها .

- سأزود مسيو جانيمار بالمعلومات الضرورية ، وسيلقى القبض عليها وهي الأخرى لأنك لن تستطيع حمايتها .

أنفجر لوبيين ضاحكاً وقال :

- أنك تعرض على ما لا تملكه ، فان الأنسة ويتانج فى أمان تام ولا تخشى شيئاً .. وأسالك أن تعرض على شيئاً آخر .

تردد الانجليزى ، بادی الضيق ، وقد أحمرت وجنتاه قليلا ، ثم ألقى يده فجأة على كتف غريمة وقال :

- وإذا عرضت عليك شيئاً آخر .

- حريتى ؟

- كلا .. ولكننى أستطيع أن اخرج من هذه الغرفة وأن اتداول مع مسيو جانيمار ريثما تفكر .

قال لوبيين وهو يدفع حلية الرخام فى حنق ولكن فيم ينفعنى ذلك ؟ أن هذا الجهاز اللعين لا يعمل .

ولكن هذه المرة ، ويا لسخرية القدر ، تحرك الجهاز تحت أصابعه .

وكان فى ذلك النجاة والهرب الممكن . وما هذه الحالة لا حاجة به إلى الخضوع لشروط هولمز ، فراح يمشى جيئة وذهاباً وهو يفكر .. ثم ألقى يده بدوره على كتف الانجليزى وقال :

- بعد التفكير والتروى أحب أن اتدبر شئونى بنفسى .. ولست بحاجة إلى أحد .

- ولكن عندما يمسك بك جانيمار فلن يتخلى عنك .

- من يدري ؟

- ولكن هذا جنون : فكل المنافذ مسدودة .

- بل لا يزال هناك منفذ واحد .

- وهو ؟

- هو الذى سأختاره .

- هذا كلام فارغ .. أن اعتقالك أمر مفروغ منه .

ولكنه لم يتم بعد .. وسأحتفظ بالماسة الزرقاء .

نظر هولمز إلى ساعته وقال :

- الساعة الآن الثالثة الا عشر دقائق .. سأستدعى جانيمار فى الساعة

الثالثة .

- أمامنا إذن عشر دقائق للثروة .. فلننتهز هذه الفرصة يا مسيو هولمز

وقل لى كيف عرفت عنواينى واسمى كفيلكس دافى ؟

- عرفت ذلك من الأنسة ديتانج .. ولعلك تتذكر أننى عندما اردت أن

اختطفها اتصلت بك .

- هذا صحيح .

- حسناً . فهمت فيما بعد أن الخياطة هى أنت .. وبذلت جهدى الليلة

وأنا فى البيت وتمكنت من تذكر الرقمين الأخيرين من الرقم الذى ادارته

وهى ٧٣ ، ولما كنت أملك كشفاً ببيوتك « المعدلة » فقد تمكنت من معرفة

عنوان فيلكس دافى من رقم التليفونات وإذا عرفت هذا العنوان ، طلبت



مساعدة مسيو جانيمار .

- هذا عظيم .. ولا أملك الا أن انحنى أمام ذكائك وعبقريتك .. ولكن الشيء الذى لا أفهمه هو كيف استطعت أن تتركب قطار الهافر ، وكيف هربت من اليخت ؟

- أنا لم أهرب ، فأنت قد أمرت الريان بان لا يصل إلى ميناء سوثها مبتن الا فى الساعة الواحدة ، ولكنه وصل إليها فى منتصف الليل ، وبذلك استطعت أن استقل باخرة الهافر .

- أذن فقد خاتنى الريان ؟ .. هذا أمر لا أصدقه .

- أنه لم يخنك .. وإنما استطعت أن أقدم بساعته ساعة من غير أن يفطن إلى ذلك وأنا أروى له بعد الدعايات التى أثارت ضحكك .

- أستطيع أن أفهم أنك قدمت ساعته من غير أن يفطن ، ولكن ساعة اليخت ؟

- آه .. كان ذلك أمراً أكثر صعوبة ، لأننى كنت موثق القدمين ولكن البحار الذى كان يقوم على حراستى أراد أن يساعدى فى غفلة من الريان .

- البحار ؟ ... لا أصدق ذلك ؟ ... وهل قبل ؟

- أوه ، أنه لم يدرك أهمية فعلته .. قلت له أنه لابد أن استقل أول قطار إلى لندن ... وقد اقتنع مقابل هدية صغيرة .. فى نيته أن يقدمها اليك على كل حال .

- أية هدية ؟

- هدية تافهة تقريباً ، وأعنى بها الماسة الزرقاء المقلدة التى اعطتنى

الكونتس اياها .

ضحك لوبين حتى كاد أن يستلقى على قفاه ، وقال فى مرح :

- ما أغرب هذا ! ماستى المقلدة ! وساعة الريان ؟ ... وساعة اليخت .

وكان قد اقترب أثناء ذلك من هولمز ، فتراجع هذا الأخير وقال :

- الساعة الآن الثالثة يا مسيو لوبين ، فما هو ردك ؟

- الثالثة هكذا حالاً ... ردى ؟ ... هو أنك رجل لحوح .. هذه هى نهاية

العبة إذن .. إما حريتى ..

وإما الماسة الزرقاء ..

- حسناً عليك أنت أن تبدأ اللعبة ، فماذا ستفعل ؟

قال هولمز وهو يخرج مسدسه :

- أنتى سأسحب الورقة الرابعة .

قال لوبين وهو يوجه لكمة إلى وجهه :

- الورقة الرابعة معى أنا .

ولكن هولمز كان قد تمكن من اطلاق رصاصة لاستدعاء جانيمار .

وامتقع لونه وترنح ، فى حين أسرع لوبين إلى المدفأة .. وكانت لوحة

الرخام قد بدأت تتحرك ، ولكن بعد فوات الاوان ، إذ كان جانيمار أقرب

بكثير مما كان لوبين يظن ، فدخل وهو يقول :

- سلم نفسك يا لوبين والا ..

ودخل خلفه عشرون رجلاً من أشد الرجال قوة وأغلظهم قسوة ، وما

كانوا الا ليبطشوا به كالكلب عند أقل مقاومة .. ولهذا قال فى هدوء :

- لا داعي لاستعمال القوة .. اننى اسلم نفسى .

وعقد ذراعيه فوق صدره .

\* \* \*

أحدثت كلماته دهشة ، وكان لها صدى عجيب فى تلك الغرفة التى خلت من الأثاث والرياش .. أننى اسلم نفسى .. كلمات عجيبة فقد توقعوا أن يختفى فجأة فى منفذ خفى أو أن ينهار جزء من الجدار أمامه ويحجبه عنهم وتقدم جانيمار وهو يكاد يطير من فرط الانفعال وقال فى سرور لا يوصف :

- أننى القى القبض عليك يا لوبين .. ارتعش لوبين وقال :

- أنك تثير اشمئزازى يا جانيمار ... ما هذه السحنة الكئيبة ؟ ليخال أنك تؤين صديقاً .. لا تكن كئيباً هكذا !

- أننى القى القبض عليك .

- وأن هذا ليذهلك .. المفتش القدير جانيمار يلقي القبض على لوبين الشرير .. أنها اللحظة تاريخية لا تفهم مدى أهميتها وهذه هى المرة الثانية التى يقع فيها هذا الحدث العظيم .. مرحى يا جانيمار .. أن لك مستقبلاً زاهراً .

ومد معصميه فوضع جانيمار قيهما الأصفاد .

وكان حدثاً غريباً ، رغم ما عرف من رجال البوليس من شدة وغلظة . فقد أدهشهم أن يروا لوبين يمد يديه بمثل هذا الهدوء والاستسلام وتمتم لوبين يحدث نفسه :

- مسكين أنت يا لوبين ! .. ماذا يقول أصدقاءك وهم يرونك فى هذه الحالة .. المهينة ؟

وباعد ما بين قبضتيه بجهد مستميت مستخدماً كل عضلاته ، وبرزت عروق جبينه ، وتغلغلت حلقات الأصفاد فى لحم يديه ثم تحطمت ، وقال :  
- إلى غيرها ، فهذه الأصفاد لا تساوى شيئاً .

وحضروا يديه بأصفاد مضاعفة ، فقال :

- لا يأس بهذا الاحتياط .. كم عددكم أيها الأصدقاء ؟ .. خمسة وعشرون ؟ ثلاثون ؟ .. انتم كثيرون .. ولا طاقة لى بكم .. ليتكم كنتم خمسة عشر فحسب .

كانت شخصيته غريبة حقاً ، كما لو كان ممثلاً يقوم بدوره باقتدار وموهبة .. ونظر هولمز إليه فى إحترام وتقدير .. والحق أنه بدأ له فى هذه اللحظة كخصم غريب ، يساوى وحده رجال البوليس الثلاثين المحيطين به .  
وقال لوبيين يخاطبه :

- حسناً يا أستاذ ... بفضلك أنت سيتعفن لوبيين فوق " برش " الزنزانة .

اعترف أذن أن ضميرك ليس هادئاً تماماً وأنه يعذبك .

هز الانجليزى كتفيه رغماً عنه ، وحال لسانه يقول :

- ما كان عليك الا .

وصاح لوبيين :

- أبداً ... أبداً ... لن أعيد لك الماسة .. أنها كلفتنى عناء شديداً ، وسأقول لك السبب عندما أتشرف بزيارتك فى لندن ، ربما فى الشهر القادم .

وأجفل ، فقد نوى فى السقف صوت ... ولم يكن صوت جرس الانذار ،

وإنما صليل التليفون ، ولم تكن اسلاكه قد رفعت بعد .. وأتى لوبين بحركة نحو التليفون فى غيظ كما لو كان يريد أن يحطمه وأن يكتم الصوت الذى يريد أن يحدثه .. ولكن جانيمار رفع السماعة وقال :

— الو ... الو ... نعم ، هذا هو رقم ٦٤٨٧٣ .

أقصاه هولمز على الفور فى صراحة وقوة .. وأخذ السماعة ووضع منديل فوق المسماع لكى يغير من نبرات صوته .. ورفع عينيه فى تلك اللحظة نحو لوبين .. وكانت النظرة التى تبادلها أفصح من كل كلام ، فقد أدرك كل منهما شخصية المتحدث .. كانت هى الغادة الشقراء .. وكانت تعتقد أنها تتحدث إلى فيلكس دافى أو بالأحرى إلى مكسيم برمون ، والحقيقة أنها كانت تحدث هولمز .

وعاد الانجليزى يقول :

— الو ... الو ...

صمت جديد ثم قال هولمز :

— نعم . أنا مكسيم .

اتضححت المأساة على الفور ، وفى دقة مأساوية .. ولم يعد لوبين السأخر الذى لا يقهر يفكر فى اخفاء قلقة ، وامتنع لونه ، وحاول أن يسمع وأن يخمن ، فى حين استطرد هولمز يقول :

— نعم ، نعم . انتهى كل شيء .. وكنت أهم بالاتصال بك كما هو متفق .

أين ؟ .. ولكن حيث أنت .. ألا تظنون أننا .

وتريد وراح يبحث عن كلماته ، ثم أمسك . كان واضحاً أنه يحاول أن يسأل الفتاة من غير أن يكشف عن نفسه ، وكان يجهل تماماً أين هى .. ثم

بدأ كأن جانيمار يضايقه .. لو تقع معجزة وتنقطع هذه المكالمة الشيطانية .  
وقال هولمز :

- آلو ... آلو ... ألا تسمعيننى ... وأنا أيضاً لا أسمعك .. هل تسمعين  
الآن .. أرى أن من الأوفق أن تعودى إلى البيت .. أى خطر ؟ .. لا يوجد  
خطر على الإطلاق ... ولكنه فى انجلترا ، وقد تلقيت برقية من سوثا مبيتن  
تؤكد لى وصوله هناك .. لا تضيعى الوقت إذن ايتها العزيزة .. إلى الملتقى  
قريباً .

وأعاد السماعه مكانها وقال :

- مسيو جانيمار .. اريد ثلاثة من رجالك .

- لالقاء القبض على الغادة الشقراء ؟ .. اليس كذلك ؟

- نعم .

- هل تعرف أين هى ؟

- نعم .. يا له من انتصار عظيم .. لوبين وشريكته .. أنه ليوم جميل ..

فولنقان .. خذ رجلين واذهبوا مع السيد .

وابتعد الانجليزى ، يتبعه الرجال الثلاثة .

كان فى هذا النهاية .. ستقع الغادة الشقراء هى الأخرى بين يدى هولمز

وذلك بفضل اصراره والحاحه ، وبفضل تواطؤ الاحداث السعيدة انتهت

المعركة فى صالحه وبهزيمة لوبين .

- مسيو هولمز .

توقف الانجليزى وقال :

- نعم يا مسيو لوبين !

بدا كان هذه الضربة الأخيرة قد هزت لوبين تماماً .. وأمتلاً جبينه بالعضون .. أحس بالتعب والقهر ، ومع ذلك فقد اعتدل فى كبرياء أخير وصاح رغم كل ما يشعر به :

- لقد تألب القدر ضدى ، فوقف منذ قليل أمام فرارى من المدفأة وواقمنى بين يديك ، واستخدم التليفون الان لكى يهديك بالغادة الشقراء ، وأنتى رهن أمرى ، ومستعد للتفاوض معك .

أخذ هولمز جانيمار على حدة ، والتمس منه بلهجة لا تقبل الجدل أن يسمح له بتبادل بضع كلمات مع لوبين ، ثم عاد إلى هذا الأخير ، وقال له فى انفعال وغلظة :

- ماذا تريد ؟

- حرية الأنسة ديتانج .

- أنت تعرف الثمن .

- أنتى أقبل كل شروطك .

- والماسة الزرقاء ؟

- خذ عصاى ، هناك ، بجوار المدفأة ، واضغط باحدى يديك على مقبضها وحركه بيدك الأخرى .

أخذ هولمز العصا ، وفعل كما قيل له . ورأى أن المقبض يدور ، ووجد فى جوفه علبة من الملاط بداخلها الماسة ، فأخذها وقال :

- أن الأنسة ديتانج حرة يا مسيو لوبين .

- حرة فى المستقبل ، كما فى الوقت الحاضر.. اليس هناك ما تخشاه ؟  
- ليس هناك ما تخشاه منى ولا من أى أحد بعد اليوم . بل أنى نسيت حتى اسمها .

- شكراً .. إلى الملتقى لأننا سوف نلتقى يا مسيو هولمز ، اليس كذلك ؟  
ودار بين جانيمار وهولمز نقاش حاد أنهاه هولمز قائلاً :  
- يؤسفنى كثيراً اننى لا أشاطرك هذا الرأى يا مسيو جانيمار .. ولكن لا وقت عندى لا قناعك .. أننى راحل إلى انجلترا بعد ساعة .

- ولكن ، والسيدة الشقراء ؟

- أننى لا أعرف هذه السيدة .

- ولكنك قلت منذ لحظة ...

- أننى قدمت إليك أرسين لوبيين .. وهذه هى الماسة الزرقاء .. أرجو أن تسلمها بنفسك للكونتس دى كروزون .. ويبدو لى أنه ليس هناك ما تشكو منه .

- والسيدة الشقراء ؟

- ابحث عنها بنفسك .

ووضع قبعته فوق رأسه وانصرف مسرعاً كمن اعتاد أن لا يضيع وقته بعد انتهاء مهمته .

\* \* \*

هتف لوبيين :

مع السلامة يا استاذ ، وصدق اننى لن أنسى ما بيننا من علاقات ودية



وتحياتي لمسيو واطشون .

وإذ لم يتلق رداً قال :

- هذا رجل يفتقر إلى المجاملة والكياسة وينصرف بلا استئذان .. هل تظن يا جانيمار أن الفرنسيين يتصرفون بهذه الطريقة غير المهذبة .. ولكن ماذا تفعل ؟ عم تفتش لم يعد بالبيت شيء أيها الصديق العزيز .. ولا حتى قصاصة ورق .. لقد انتقلت ملفاتي إلى مكان أمين .

- من يدري .. من يدري .

وبدت عليه أمارات الخيبة أخيراً عندما لم يسفر تفتيشه عن شيء .  
وضحك لوبيين وقال في سخرية :

- هل كنت تتوقع أن تجد كشف باسماء زملائي أو دليلاً على علاقتك بامبراطور المانيا ؟ ان ما يجب أن تبحث عنه يا جانيمار إنما هو الاسرار الصغيرة لهذا المسكن ، فهذه الانبوية وسيلة للاتصال بالمساكن الاخرى ، وبهذه المدفأة سلم ، وهذا الجدار مجوف .. ثم الأسلاك الكهربائية .. اضبط على الزر مثلاً يا جانيمار .. وقال بعد أن أطاعه جانيمار :

- ألم تسمع شيئاً ؟

- كلا .

- ولا أنا .. ومع ذلك فانك قد أنبأت قائد منطادي بان بعد المنطاد الذي سيخلق بنا في الجو بعد قليل .

- كفى هذراً .. وهلم بنا .

وتقدم بضع خطوات ، وتبعه رجاله ، أما لوبيين فلم يتحرك .. ودفعه الحراس .. ولكن عبثاً .. وقال جانيمار :

-حسناً ... هل ترفض أن تمشى .

- هذا يتوقف على المكان الذي تريد أن تمضى بى إليه .

- إلى إدارة البوليس طبعاً .

- لن اتحرك إذن فلا عمل لى هناك .

أتى جانيمار بإشارة فأسرع رجلان ورفعا لوبين من ذراعيه ولكنهما أطلقاه على الفور وهما يصرخان من فرط الألم .. فقد غرز فيهما بيديه ابرتين طويلتين .

استولى الغضب عندئذ على الباقيين فأنقضوا عليه ، تدفعهم الرغبة فى الانتقام ، وراحوا يكيلون له الضربات كيفما اتفق . وزمجر جانيمار عندئذ محنقاً :

- لو اصبتموه بأذى فسيكون لى شأن معكم .

وانحنى فوق لوبين لمساعدته .. وإذ رأى أنه يتنفس أمر رجاله أن يحملوه من قدميه ومن رأسه وقال :

- ترفقوا به .. يا لكم من أوغاد وغلاظ القلوب .. أنكم أوشكنم أن تقتلوه كيف حالك يا لوبين .

فتح لوبين عينيه وتمتم :

- ليس هذا جميلاً منك يا جانيمار .. أنك تركتهم يوسعوننى ضرباً .

- الغلطة غلطتك أنت ، فلولا عنادك .. ولكن هل نتالم ؟

وكانوا قد بلغوا البسطة فتلوه لوبين قائلاً :

- جانيمار .. المصعد ... أنهم سيحطمون عظامى .

قال جانيمار :

- هذه فكرة طيبة .. بل فكرة رائعة .. ثم أن السلم ضيق ، وليست هناك وسيلة .

وجيء بالمصعد .. ونقل الرجال لوبين إليه ، وأجلسوه على المقعد بكل حرص وعناية . وجلس جانيمار بجواره ، وقال لرجاله :

- اهبطوا السلم ، وانتظروني أمام غرفة البواب .

وأغلق باب المصعد ، ولكنه لم يكن يفعل ذلك حتى انطلقت الصرخات ، ذلك أن المصعد ارتفع إلى أعلى كما لو كان منطاد انقطع حبله . وبوت ضحكة ساخرة . وصاح جانيمار وهو يبحث عبثاً عن مفتاح المصعد يا للشيطان !

وإذ لم يجد شيئاً أسرع يقول :

- اصعدوا إلى الطابق الخامس ، واحرسوا باب المصعد .

صعد الرجال السلم أربعاً أربعاً .. ولكن حدث شيء عجيب ، فقد بدا كأن المصعد ثقب سقف الطابق الخامس وتوقف في الطابق العلوي ، وهو طابق الخدم .. وكان هناك ثلاثة رجال ينتظرون ، ففتحوا الباب وانقض اثنين منهم على جانيمار وشلا حركته ، وكان الدهول قد استولى عليه ولم يدر ماذا يفعل . أما الثالث فحمل لوبين .

- لقد أنذرتك يا جانيمار .. الاختطاف في المنطاد ... ويفضلك أنت .. كن رحيماً في المرة القادمة ، وتذكر على الخصوص أن ارسين لوبين لا يخضع للضرب من غير سبب وداعاً .

وكان المصعد قد اغلق واعد إلى الطوابق السفلى ، وتم كل ذلك بسرعة

بحيث وصل جانيمار إلى الطابق الأرضي في نفس الوقت الذي وصل فيه رجاله .

ومن غير أن ينطق أحدهم بكلمة ، وكما لو باتفاق سابق ، اسرع الجميع إلى سلم الخدم ، وهو الطريق الوحيد المؤدى إلى الطابق المعد لاقامة الخدم ، وقادهم ممر طويل إلى باب موارب أفضى بهم إلى ممر بيت آخر يؤدي إلى سلم هبطه جانيمار ، واجتاز حوشاً وردة وألفى نفسه في شارع آخر هو شارع بيكو ، وعندئذ فهم أن البيتين متجاوران ويطلان على شارعين متوازيين يبتعد كل منهما عن الآخر بنحو ستين متراً .

دخل غرفة البوابة وأظهر لها بطاقته وقال : هل خرج من هنا أربعة رجال - نعم . الخادمان اللذان يقيمان بالطابق الرابع والخامس ، وبفقتهما صديقان .

- ومن الذي يقيم في الطابقين الرابع والخامس ؟

- كان يقيم بهما السيدان فوفيل وابنا عميهما آل بروسست . وقد تركوا المسكين اليوم ولم يبق غير الخادمين ، ولكنهما انصرفا منذ قليل .

انهار جانيمار فوق اريكة بالغرفة وقال :

- أه .. لقد ضاعت منا فرصة كبيرة . كانت كل العصاية تقيم في هذه البيوت .

\*\*\*

بعد أربعين دقيقة ، وقفت سيارة أمام محطة الشمال وهبط منها رجلان عهدا بمتاعهما إلى أحد الحمالين وأسرعاً لركوب قطار كاليه السريع . وقال أحدهما :

- أسرع يا واطسون ، فلا يجب أن يفوتنا هذا القطار . أه . لن أنسى  
أبدأ هذه الأيام العشرة .

- أنك أنجزت مهمتك بكل اقتدار وخرجت أنا من هذه المغامرة بذراع  
مكسورة .

صاح هولمز في مرج :

- لك أن تحمد الله فنراذك الأخرى سليمة .

ومنح الحمال نصف فرنك وهو يقول :

- شكرا لك يا صاحبي .

أجابه الحمال :

- وشكراً لك يا مسيو هولمز .

رفع الإنجليزى عينيه ، وإذا به يرى ارسين لوبيين أمامه . فهتف مشدوهاً  
: أنت ... أنت ! ...

وقال واطسون متلعثماً وهو يلوح بيده السليمة :

- أنت ؟ ... وكذلك مقبوض عليك . قال هولمز ذلك . عندما غادر تركك  
بين يدي جانيمار وثلاثين من رجاله .

عقد لوبيين نواحيه وقال ساخطاً :

- وهل ظننت أنني سأترككما ترحلان من غير أن أودعكما . بعد أواخر  
الصداقة التي ربطت بيننا . أن ذلك ليكون قلة نوق منى .

وصفر القطار ، فعاد يقول :

- ولكننى اسامحكما .. هل معكما كل ما يلزمكما .. تبغ وعيدان من

ثقب وجرائد ؟ ... ستجدان فيها أنباء القبض على وتمجيد عمالك  
الباهر الأخير يا أستاذ .. والآن وداعاً .. يسرنى أننى تعرفت بك .. وإذا  
احتجت إلى فانه يسرنى أن ...

ووثب إلى الرصيف وأغلق الباب وقال مرة أخرى وهو يهز منديله :

- وداعاً .. ساكتب لك ، وستكتب لى أنت أيضاً .. وذراعك المكسورة يا  
مستر واطسون .. كيف حالها .. أننى فى انتظار أنبائكما معا . بطاقة  
بريدية من وقت لآخر .. والعنوان :

ارسين لوبين ، باريس ، وهذا يكفى . فلا داعى للصق طابع بريد ..  
وداعاً .. وإلى أن نلتقى قريباً .

\*\*\*

( تمت )



